

جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية

دراسة حول "أثر برنامج التثقيف الجنسي الشامل لجمعية
تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية على المعرفة والمواقف
والممارسات لدى الشباب الفلسطيني"

إعداد

د. عائشة الرفاعي

أبو حويج للتأكيد والإستشارات

تشرين الأول 2022

الملخص التنفيذي

المقدمة: انسجاماً مع دورها ورسالتها وبرنامج عملها، أولت جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية اهتماماً خاصاً بالحقوق والصحة الإنجابية والجنسية للشباب من الجنسين، من حيث المعلومات والتوعية والخدمات الصحية في مراكزها، وضمت برنامج التثقيف الجنسي الشامل بين العديد من أنشطتها الأخرى. وبذلك فقد وفرت للشباب مساحات آمنة وفضاءات تمكينية، تساعدهم في التحكم بحيواتهم واتخاذ القرارات الإيجابية والجنسية المبنية على المعرفة والمعلومة العلمية الصحيحة. وقد بدأت الجمعية بالعمل ببرنامج التثقيف الجنسي الشامل في العام 2013، مستندة الى دليل المنهاج الموحد وأدواته والدليل المحلي المنبثق عن المنهاج لتوطينه وضمان موائمة وحساسيته للسياق والثقافة المحلية.

الهدف العام: ترمي هذه الدراسة الى فحص وقياس آثار برنامج التثقيف الجنسي الشامل الذي تقدمه جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية في مناطق بيت لحم والخليل وحلحول وغزة، على معارف الشباب (من الجنسين) ومواقفهم وممارساتهم في الموضوعات ذات الصلة، وذلك في سياق مجمل عمل وتوجهات الجمعية والجهات الوطنية الأخرى في هذا المجال.

الأهداف الفرعية: وأولها توثيق نتائج جهود جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية في مجال التثقيف الجنسي الشامل والصحة الإنجابية والجنسية، والتعرف على وفهم آثار التغيير في معلومات ومواقف وممارسات الشباب المستهدفين من قبل الجمعية ازاء موضوعات التثقيف الجنسي الشامل، وفهم مجمل شكل ومستوى الأثر الناجم عن إنخراط الشباب في برامج الجمعية في حياتهم على المدى القصير والطويل، وأخيراً فهم أشكال وأوجه تركيز الأطراف العاملين في مجال التثقيف الجنسي في تدخلاتهم البرمجية ذات الصلة سواء في القطاع الرسمي أو المجتمع المدني أو الجهات الدولية.

المنهجية: تبنت هذه الدراسة تصميم "دراسة الحالة الواحدة" حيث وحدة التحليل هي برنامج التثقيف الجنسي الشامل بما في ذلك وثائقه وأدواته والجهات الفاعلة الرئيسية بمن في ذلك الدعاة الداخليين والخارجيين.

جمعت المعلومات في هذه الدراسة عن طريق مراجعة الأدبيات وتحليل البيانات الثانوية، ومسح الكتروني بأداة كمية "استمارة" عبر نظام وثائق جوجل، استهدفت عينة قصدية غير عشوائية قوامها 121 شاباً وشابة ممن تلقوا لقاء تدريبياً واحداً على الأقل بموضوع التثقيف الجنسي ضمن برنامج جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية، وذلك لقياس أثر برنامج التثقيف الجنسي الشامل على معارفهم وتوجهاتهم وممارساتهم ذات الصلة. والمقابلات شبه المنظمة والتي عقدت مع ما مجموعه 16 فرد (14 مقابلة فردية و 1 مقابلة ثنائية) من القادة التنظيميين والإداريين للجمعية، والشركاء من المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية الأخرى العاملة في نفس المجال من القطاع الحكومي وهيئات الأمم المتحدة، وأربعة من مجموعات النقاش المركزة عقدت واحدة منها مع فريق التثقيف الصحي العامل في البرنامج، وأخرى مع المرشدين والمعلمين في المدارس ممن تلقوا تدريباً أو أكثر في برنامج التثقيف الجنسي، واثنين مع مجموعتين مختلفتين من الشباب ممن شاركوا في تدريبات التثقيف الجنسي في الجمعية.

النتائج: بينت الدراسة ان برنامج التثقيف الجنسي الشامل المعمول به في الجمعية هو أحد أشمل وأقوى البرامج المنفذ في فلسطين بهذا المجال، كما وأظهرت النتائج بقوة أن أثر البرنامج على معارف ومواقف وممارسات الشباب المستفيدين منه على درجة عالية من الإيجابية من كل النواحي ، وأن الجمعية لديها العديد من نقاط القوة الإستثنائية، والتي تتقدم فيها على غيرها من المؤسسات التي تؤهلها للإستمرار في البرنامج بل وقيادة موضوع التثقيف الجنسي الشامل على المستوى الوطني، هذا مع وجود فرصة مواتية للتعريف بالبرنامج والتشبيك والتنسيق بشكل اكبر مع الأطراف الأخرى العاملة في المجال ، والتي هي الأخرى لديها أدلتها وأدواتها الخاصة التي طورتها لنفس الغاية، ومن بينها عدد من المنظمات الأهلية، ووزارة التربية والتعليم، التي اثنت بقوة على عمل الجمعية في هذا المجال وعبرت عن استعدادها الكبير للتعاون مع الجمعية بشأن الدليل المحدث لصحة المراهقة والذي يتم اختباره في المرحلة التجريبية حالياً. وبمزيد من التفصيل فيما يخص الشباب تحديداً، فإن الأغلبية الساحقة من الشباب الـ 121 الذين شاركوا في المسح، كانت قد انخرطت مع جمعية تنظيم الأسرة الفلسطينية وشاركت في لقاءات التثقيف الجنسي ما بين الأعوام 2018-2021، مقارنة بقلّة قليلة فعلت قبل ذلك، وبالذات في الأعوام 2013 و2014. وقد شارك الثلث (31%) بعشر لقاءات تدريبية أو أكثر، و13% بـ 5-9 لقاءات، وما تبقى كان قد شارك بأقل من 5 لقاءات. وقد صرح 92% و81% من المجيبين/ات، على التوالي، بأنهم قد تلقوا اول تدريب في مجال التثقيف الجنسي في جمعية تنظيم وحماية الأسرة، وبأن الجمعية هي المؤسسة الوحيدة التي تلقوا فيها تدريبات بهذا الخصوص، فيما أفادت نسبة مقدارها 35% بمشاركتها بلقاءات توعوية في مجال الصحة الجنسية والإنجابية بشكل عام في مؤسسات أخرى.

كما وكشفت النتائج أيضاً عن أن أكثر من 80% من المشاركين/ين قد شاركوا في لقاءات تدريبية تتراوح مدتها ما بين 3-6 أيام أو أكثر، مقارنة بـ حوالي 20% ممن شاركوا بلقاءات مدتها 6 ساعات أو أقل، مما يشير الى محتوى غني للبرنامج التدريبي، ويتواءم مع ما عبر عنه الشباب في مجموعات النقاش البؤرية من رضى كبير عن شمولية المحتوى وتوازن المضمون في برنامج التثقيف الجنسي في الجمعية. الأمر الذي يعززه أيضاً استعداد اغلبية ساحقة (97.5%) من الشباب الذي شاركوا في المسح بأن يوصوا (23.1%) أو يوصوا بشدة (74.4%) شخص يعينهم ببرنامج التثقيف الجنسي الشامل بناء على تجربتهم مع جمعية تنظيم وحماية الاسرة في مجال الصحة الجنسية.

تحدث المشاركون باستفاضة وإيجابية كبيرة عن تجربتهم مع جمعية تنظيم وحماية الأسرة، وأمعن الشباب الذين شاركوا في مجموعات النقاش البؤرية بشرح الدور المركزي الذي لعبه مركز الخدمات الصديقة للشباب داخل الجمعية في جذبهم إليها واستمرار الكثيرين منهم كمتطوعين فيها لسنوات طويلة وما زالوا ، حتى بلغ الأمر بالعديد منهم ان يصفوا هذا المركز ببيتهم الثاني، سيما وانه دوماً مفتوح لاستقبالهم غير المشروط وتقديم ما يحتاجونه من خدمات، حتى وان كان لمجرد الحديث والدعم والتفريغ عن ضغوطات يعيشونها أو حوارات يخوضنها، هذا علاوة على الفرص التطويرية الكثيرة التي يوفرها لهم، وقد كان لافتاً ان كثيراً ممن تمت مقابلتهم من الشباب في هذه الدراسة منخرطين مع الجمعية ومشاركين في انشطتها منذ اعوام طويلة تزيد عن عشرة أعوام أو أكثر.

التوصيات:

- عقد اجتماع للممولين والجهات الفاعلة للترويج والتعريف ببرنامج التنقيف الجنسي الشامل المنفذ من قبل الجمعية، والسعي لجعلها الشريك الاستراتيجي لصندوق الأمم المتحدة للسكان في إعداد استراتيجية وطنية للتنقيف الجنسي على غرار النهج المتبع في الأقليم وعالميا.
- بصفتها عضو أصيل في ائتلاف صحة المراهقة فقد تكون الجمعية هي الأقدر على قيادة مكون التنقيف الجنسي الشامل فيه كجسم وطني، وهذه الجزئية تساهم في تفعيل استراتيجية صحة المراهقة التي تم اطلاقها هذا العام في شهر آب، ومن المهم العمل على تطوير خطط جماعية بما في ذلك لتجنيد التمويل وتخصيص موارد مالية كافية لهذا الغرض.
- السعي لأن تكون الجمعية شريك فاعل ورئيس مع وزارة التربية والتعليم في عملية مراجعة منهاج صحة اليافعين واليافعات المدعوم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، بعد انقضاء المرحلة التجريبية الحالية، وذلك بالإستثناء بالمنهاج الدولي للتنقيف الجنسي الشامل المعمول به في الجمعية.
- بناء مجموعة من الخبراء المتخصصين غير التقليديين القادرين على التدريب وبناء القدرات بموضوع التنقيف الجنسي الشامل، لمقدمي الخدمات في القطاعات المختلفة، والمقصود هنا الخبراء القادرين على ايصال المعلومات الجنسية ذات الحساسية الإجتماعية بقولب ووسائل مبتكرة غير مرجحة ولا متحدية للمنظومة الثقافية المجتمعية، بحيث تصبح هذه المجموعة مرجعا وعنوانا وطنيا في هذا المجال.
- المناصرة والتشبك بالاستثمار بما هو قائم من هياكل كائتلاف صحة المراهقة وغيره، للدفع باتجاه خلق حالة إجماع وطني حول التنقيف الجنسي الشامل كضرورة وطنية استراتيجية، وبناء التحالفات المجتمعية القاعدية المناهضة لأجندة الحراك والقادرة على التصدي لها، بما في ذلك بالعمل بشكل جماعي على إدارة مجموعات المعارضين بدلا من إهمالها وتركها تؤثر سلبا في الثقافة المجتمعية في القضايا الجوهرية كموضوع التنقيف الجنسي وغيره، مع تركيز على قادة العشائر ورجال الدين والواعظات والمؤثرين على وسائل التواصل الإجتماعي وغيرهم.
- الاستمرار بالإستثمار بفئة الشباب كشركاء فاعلين في الفضاءات المختلفة من الفئة المنقعة من البرنامج وخدمات الصحة الإنجابية والجنسية التي تقدمها الجمعية لجمهور الشباب من الجنسين والمجتمع ككل، وذلك بتركيز خاص وتوسيع مدى الإستثمار بالمؤثرين الإجتماعيين منهم، هذا بالإضافة الى الإهتمام بصناعة المزيد من بؤر الإشعاع من الشباب الرياديين في المناطق المختلفة بتشجيع المبادرات الشبابية حول موضوعات التنقيف الجنسي الشامل، مع توظيف منظم لمنهجية تنقيف الأقران لأنها تعزز أفكار الشباب وتلامس احتياجاتهم.
- التفكير بطريقة مختلفة مواكبة للتطورات في الأدوات والآليات وطرق العمل، بما في ذلك توسيع مدى وشكل وآلية تدخلات الجمعية خارج مناطق عملها التقليدية، وقد يكون بناء شراكات استراتيجية مع مؤسسات قاعدية أو جامعية او حكومية أو غيرها أحد البدائل الممكنة للعمل في مناطق ومحافظات جديدة، إضافة الى أماكن تواجدها الحالية.

Executive Summary

Introduction: In line with its role, mission and program of action, the Palestinian Family Planning and Protection Association (PFPPA) paid special attention to the reproductive and sexual health and rights of youth of both sexes, in terms of information, awareness, and health services in its centers, and included a comprehensive sexual education program among many others. Thus, it has provided young people with safe and enabling spaces, helping them to control their lives and make reproductive and sexual decisions based on correct scientific knowledge and information. The association began working with the comprehensive sexuality education program in 2013, relying on the unified curriculum guide and its tools and the local guide emanating from the curriculum to localize it and ensure its compatibility and sensitivity to the local context and culture.

Aim: This study aims to examine and measure the effects of the comprehensive sexuality education program provided by the PFPPA in Bethlehem, Hebron, Halhul and Gaza, on the knowledge, attitudes and practices of young people (of both sexes) on related topics, in the context of the overall work and directions of the association and other national bodies in this field.

Objectives: First is to document the results of the efforts of the PFPPA in the field of comprehensive sexual education and reproductive and sexual health; to identify and understand the effects of change in the information, attitudes and practices of the youth targeted by the association regarding the topics of comprehensive sexual education; to understand the overall form and level of impact resulting from the involvement of youth in the programs of the association in their lives in the short and long term; and finally understand the forms and focus of the parties working on sexual education in their relevant program interventions, whether in the official sector, civil society or international bodies.

Methodology: This study adopted a “one case study” design where the unit of analysis is the comprehensive sexuality education program including its documentation and tools, and key actors including internal and external advocates.

Information was collected by reviewing the literature, analyzing secondary data, and an electronic survey using a quantitative tool “questionnaire” through the Google Documents system, targeting a purposive, non-random sample of 121 young men and women who received at least one training in the subject of sexual education within the program of the PFPPA, in order to measure the impact of the comprehensive sexuality education program on their knowledge, attitudes and relevant practices. Semi-structured interviews, were held with a total of 16 individuals (14 individual interviews and 1 bilateral interview) of the association’s organizational and management leaders, civil society partners and other local and international NGOs working in the same field from the

government sector and United Nations bodies. Lastly, four focus groups were held; one with the health education team working in the program, another with school counselors and teachers who received one or more training in the sexual education program, and two with two different groups of youth who participated in the sexual education trainings in the association.

Results:

The study showed that the comprehensive sexual education (CSE) program operating in the Association is one of the most comprehensive and strongest programs implemented in Palestine in this field. The results strongly showed that the effect of the program on the knowledge, attitudes and practices of the youth who benefitted from it is highly positive in all aspects. It was also found that the Association has numerous exceptional strengths that put it ahead of most other institutions, to the extent of taking the lead role in comprehensive sexual education at the national level. This is by benefiting from existent favorable opportunities to introduce the PFPPA's CSE program, network and coordinate more with other parties working in the field, including a number of NGOs, and the Ministry of Education (MoE). With particular reference to the latter who strongly praised the Association's work in this field and expressed its willingness to cooperate with the PFPPA on the updated guide of adolescent health, which is currently being tested in the pilot phase.

The overwhelming majority of the 121 youth who participated in the survey, had been involved with the PFPPA and participated in sexual education sessions between the years 2018-2021, compared to a few who did before that, especially in the years 2013 and 2014. A third (31%) participated in ten training sessions or more, and 13% in 5-9 sessions, and the rest had participated in less than 5 sessions. Around 92% and 81% of the respondents, respectively, stated that they had received the first training in the field of sexual education at the PFPPA, and that the Association is the only institution in which they received training in this regard, while 35% reported having participated in awareness sessions in the field of sexual and reproductive health in general in other institutions.

The results also revealed that more than 80% of the participants took part in training sessions of 3-6 days or more, compared to about 20% of those who participated in sessions of 6 hours or less, which indicates a rich content of the program. This aligns well with the great satisfaction youth expressed in focus group discussions, especially pointing out the comprehensiveness and right balance of the contents of the PFPPA's CSE program. This is also reinforced by the willingness of an overwhelming majority (97.5%) of the youth who participated in the survey to recommend (23.1%) or strongly recommend (74.4%) a person of concern to them for the CSE program based on their experience with the PFPPA in the field of sexual health.

The participants spoke highly of their experience with the PFPPA. In youth focus groups, participants elaborated on the central role played by the Youth Friendly Services Center within the Association in attracting them and maintaining the continued engagements of many of them as volunteers for many years and still. Some went as far as describing this center as their “second home”, as it is always open to receiving them unconditionally and providing them with the services they need. This is in addition to the many development opportunities it offers them. It was in fact remarkable that many of youth interviewed in this study have been involved with the Association and have participated in its activities for more than ten years or more.

Recommendations:

- Hold a meeting of funders and actors to promote the comprehensive sexuality education program implemented by the PFPPA, and seek to be the strategic partner of the UNFPA in preparing a national strategy for sexual education, along the lines followed in the region and globally.
- As a member of the Adolescent Health Coalition, PFPPA may be well suited to lead the comprehensive sexual education component in it as a national body, and this part contributes to activating the adolescent health strategy that was launched this year in August. It is important to work on developing collective plans including to mobilize funds and allocate sufficient financial resources to this purpose .
- Seek for the association to be an active main partner with the Ministry of Education in the process of reviewing the adolescent health curriculum supported by the UNFPA, after the end of the current pilot phase, by drawing on the international curriculum for comprehensive sexual education in force in the association.
- Build a group of non-traditional specialized experts who are able to train and build capacity on the subject of comprehensive sexual education for service providers in different sectors. What is meant here is experts who are able to communicate sexually sensitive information with innovative means that are neither embarrassing nor challenging to the societal cultural system, so that these become the group is a national reference and address in this field.
- Advocacy and networking by investing in existing structures such as the Adolescent Health Coalition and others, to push for creating a state of national consensus around comprehensive sexuality education as a strategic national necessity, and building grassroots community alliances against the agenda of the antagonists movement, including working collectively to manage opposition groups instead of neglecting and leaving them negatively affecting the societal culture on core issues such as that of sexual education and others, with a focus on tripe leaders, religious leaders, preachers, influencers on social media and others.
- Continue to invest in the youth population as active partners in various spaces from the program's beneficiaries and the reproductive and sexual health services provided by the association to youth of both sexes and society as a whole, with a special focus

and expanded scope of investment in social influencers among them. This is in addition to focusing on creating more "foci of light" from youth pioneers in different regions, encouraging youth initiatives on comprehensive sexual education topics, with systematic use of peer education methodology because it enhances young people's ideas and addresses their needs.

- Thinking in a different way that keeps pace with developments in mechanisms and ways of work, including expanding the scope, form and mechanism of the association's interventions outside its traditional areas of work. Building strategic partnerships with grassroots, university, governmental, or other institutions may be one of the possible alternatives to working in new regions and governorates, in addition to its current locations.

Acknowledgment

"This study would not have been possible without the significant contribution and support of many individuals and organizations who graciously participated in this study. I am deeply grateful to all who contributed to the success of this research project and to those who believed in its purpose and value. A message of appreciation and gratitude goes to Global Affairs Canada (GAC) for generously funding this research. Many thanks to the staff of the Palestinian Family Planning and Protection Association (PFPPA) and youth volunteers for their invaluable input and support throughout the research process. The insights and expertise of Ms. Ammal Awadallah, Executive Director, and Mr. Mohammad Abu Arich, the Project Coordinator, were instrumental in shaping the direction of this research and enabling its implementation, greatly appreciated, indeed. In addition, I would like to extend my sincere gratitude to all participants in this study who generously offered their time, experience, and insights to me during the data collection phase. Their willingness to participate was essential to its successful completion. I am deeply grateful for the valuable participation of each and every person".

المقدمة

منذ تأسيسها في العام 1964 لعبت جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية دوراً ريادياً في العديد من قضايا الصحة الإنجابية والجنسية عالية الحساسية الاجتماعية والثقافية، وتدريباً فقد نجحت في إدخال والتأثير في تقبل المجتمع لمفاهيم ساهمت في أحداث تغييرات إيجابية في حياة النساء والفتيات والأسر ككل. فقد كانت من أوائل المؤسسات ان لم تكن الأولى التي روجت لحق المرأة في استخدام وسائل تنظيم الأسرة، ووفرت لها الوسائل المناسبة في مراكز خدماتها في القدس والضفة الغربية وغزة، كما روجت للواقعي الذكري كوسيلة لتنظيم الأسرة، تشرك الرجل في تحمل العبء الإنجابي وتجعله قادراً على المساهمة في الحد من الحمل غير المرغوب فيه والإجهاض غير الآمن. وكذلك، فقد أولت الجمعية اهتماماً خاصاً بالحقوق الإنجابية والجنسية للشباب من الجنسين، من حيث المعلومات والتوعية والخدمات الصحية في مراكزها، سيما تلك التي الحقت بها مراكز الخدمات الصديقة للشباب، وضمت برنامج التثقيف الجنسي الشامل بين العديد من أنشطتها الأخرى. وبذلك فقد وفرت للشباب مساحات آمنة وفضاءات تمكينية، تساعدهم في التحكم بحيواتهم واتخاذ القرارات الإنجابية والجنسية المبنية على المعرفة والمعلومة العلمية الصحيحة. واصطلاحاً، فإن التثقيف الجنسي الشامل "هو عملية قائمة على منهج التعليم والتعلم حول الجوانب المعرفية والعاطفية والجسدية والاجتماعية للصحة الجنسية بهدف تزويد الأطفال واليافعين والشباب بالمعرفة والمهارات والمواقف والقيم التي من شأنها تمكينهم من تحقيق صحتهم ورفاههم ورفاه الآخرين، وتطوير علاقات اجتماعية وجنسية محترمة، والنظر في كيفية تأثير اختياراتهم على رفاههم وكرامتهم وفهم وضمان حماية حقوقهم طوال حياتهم (منظمة الصحة العالمية، 2018).

يعرّف الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2017) الشباب على انهم الأفراد الواقعين ضمن الفئة العمرية 18-29 سنة، بينما تعرف الأمم المتحدة الشباب بأنهم الأفراد في الفئة العمرية (15-24 سنة). وبحسب تعريف الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فإن الشباب يشكلون 23% (1.13 مليون) من إجمالي عدد السكان. فيما أشار آخر تعداد عام 2017 إلى أن أكثر من ثلث السكان الفلسطينيين (38.9%) يقعون ضمن الفئة العمرية 0-14 سنة.

الخلفية والسياق

على الرغم من عدم وجود أي دليل يشير إلى أن التثقيف الجنسي الشامل يزيد النشاط الجنسي أو سلوكيات المخاطرة الجنسية أو معدلات الإصابة بفيروس نقص المناعة البشري والعدوى المنقولة جنسياً الأخرى (اليونسكو، 2018؛ Fonner وآخرون، 2014)، إلا أن هناك مفهوم خاطئ واسع الانتشار مفاده أن توفير التثقيف الجنسي الشامل يشجع الشباب على الانخراط في سلوكيات جنسية مبكرة أو محفوفة بالمخاطر. نتيجة لذلك، غالباً ما يكون محتوى مناهج التثقيف الجنسي في العديد من البلدان بما فيها فلسطين محدوداً بدرجة أكبر مما توصي به الإرشادات الدولية. أيضاً، غالباً ما يكون الوصول إلى برامج التثقيف الجنسي الشامل قائماً على المدرسة. ويبقى الشباب الأكثر تهميشاً، بمن فيهم اللاجئين الذين هم الأكثر عرضة لخطر النتائج السلبية للصحة الجنسية والإنجابية، هم الأقل احتمالاً في الالتحاق

بالمدرسة (اليونسكو، 2017). كما ويفتقر المعلمون إلى التدريب الجيد والدعم الفني على محتوى التثقيف الجنسي الشامل واستراتيجيات التيسير التشاركي والنهج الإيجابية البعيدة عن الأحكام والتوجهات النمطية.

وقد يستفاد من هذه المعطيات في فهم نتائج دراسة حديثة أجرتها جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية وصندوق الأمم المتحدة للسكان (2019) في فلسطين، حيث أشار 73.3% من مجموعة مكونة من 300 فتاة وامرأة شملها الاستطلاع إلى أن الإحراج هو السبب الرئيسي لعدم مناقشة قضايا الصحة الجنسية والإنجابية مع الآخرين. وقال حوالي 42% إنهم لا يعرفون من أين يبدأون، وأفاد 20.3% بأنهم لا يملكون معلومات كافية حول ما يجب أن يسألوا عنه.

في سبيل الإستناد إلى الأدلة والبراهين العلمية، وفي إطار إعداد الإرشادات التقنية الدولية للتربية الجنسية عمدت اليونسكو (2010) إلى استعراض أكبر عدد ممكن من الدراسات العالمية حول تأثير برامج التربية الجنسية في السلوك الجنسي خلال فترة العامين 2008-2009، وخلافاً للتصورات السائدة فقد أظهرت معظم الدراسات ازدیاداً في المعارف، كما أظهر ما يقارب على ثلثي الدراسات وجود تأثير إيجابي على السلوك لدى المبحوثين. وبشكل أدق بين استعراض الدراسات أن أكثر من ربع برامج التربية الجنسية قد أدت إلى تحسين سلوكيين جنسيين أو أكثر لدى الشباب، وأدى أكثر من ثلثها إلى التأخير ببدء العلاقات الجنسية وإلى الحد من عدد الشركاء في الجنس، فيما أدى حوالي الثلث إلى الحد من تواتر العلاقات الجنسية.

وما زالت الأدبيات تؤكد تباعاً بأن التثقيف الجنسي الفعال بعمر مناسب يزود الشباب بمعلومات دقيقة علمياً وملائمة ثقافياً، ويوفر لهم فرصاً منظمة لاستكشاف المواقف والقيم وممارسة المهارات التي يحتاجون إليها ليكونوا قادرين على الحصول على معلومات تخص قرارات بشأن حياتهم الجنسية. كما أن التثقيف الجنسي هو عنصر أساسي في الوقاية من فيروس نقص المناعة البشري وغيره من العدوى المنقولة جنسياً، وهو كذلك عنصر حاسم في تحقيق أهداف الوصول والتغطية الشاملة على صعيد الوقاية والعلاج والرعاية والدعم للمصابين. وفيما لا توجد برامج يمكن أن تقضي على خطر الإصابة بالعدوى المنقولة جنسياً، والحمل غير المخطط له، والنشاط الجنسي القسري أو القائم على الاستغلال، إلا أن تصميم وتنفيذ هذه البرامج بشكل صحيح يمكن أن يقلل من بعض هذه المخاطر (يونسكو، 2021). زد على ذلك، فإن التطور المتسارع لعالم التكنولوجيا الرقمية، وتوفر كم هائل من المعلومات الرديئة غير معلومة أو موثوقة المصدر على الشبكة العنكبوتية، وسهولة وصول الشباب إليها، بشكل خاص، زاد من مستوى سعي ووعي المجتمعات والدول بضرورة توفير المعلومات العلمية الصحيحة والرصينة للشباب والناس عموماً، للحد من وقوعهم فريسة المواقع الإلكترونية الهابطة والمعلومات الخاطئة المنشورة عليها.

على صعيد سياساتي، في دراسة اقليمية حديثة أجراها صندوق الأمم المتحدة للسكان- المكتب الإقليمي للعالم العربي (2022) أفاد أكثر من نصف الدول العربية المستهدفة البالغ عددها 15 دولة أنها وضعت سياسات و / أو استراتيجيات

مرتبطة بالتربية الجنسية المدرسية. وتشمل جيبوتي ومصر ولبنان والمغرب وسلطنة عمان وفلسطين وسوريا وتونس. ومع ذلك ، فإن المدى الذي يتم فيه تفعيل هذه السياسات و / أو الاستراتيجيات لا يزال بحاجة لمزيد من التحقيق والفحص، لا سيما فيما يتعلق بـ : (1) اعتماد التثقيف الجنسي الشامل في المدارس وداخل المجتمعات المحلية ؛ (2) استهداف الفئات المهمشة مثل اللاجئين والأفراد الذين يصعب الوصول إليهم ؛ (3) ما إذا كان المعلمين/ات والمرشدين/ات الذين ينفذون برنامج التثقيف الجنسي الشامل، قد تلقوا التدريبات اللازمة بشكل صحيح ويتم تزويدهم بالدعم الفني اللازم لتقديم خدمات التثقيف الجنسي الشامل للصديقة للشباب وذات الجودة العالية.

على مدى السنوات القليلة الماضية نفذت جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية برامج ومشاريع متتالية حول معارف الشباب ومواقفهم وممارساتهم المتصلة بموضوع التثقيف الجنسي الشامل، وقد كان التركيز المكاني لهذه البرامج والمشاريع في مناطق بيت لحم والخليل وحلحول وغزة، وتوافقت جميعها بشكل لصيق مع الإطار الاستراتيجي للجمعية للسنوات 2016-2022، والذي ينص الهدف الرابع منه الى تحسين وصول الشباب إلى التثقيف الجنسي الشامل داخل المؤسسة التعليمية في المدارس والجامعات وخارجها، في المساحات الرسمية وغير الرسمية على حد سواء ، بهدف عام يتمثل في " تعزيز الجودة العالية وتوفير خدمات ومعلومات الصحة الإنجابية والجنسية القائمة على الحقوق للجميع ". تشير التقديرات إلى أن ما يقرب من 27000 شاب وشابة قد استفادوا من البرنامج في السنوات الثلاث الماضية إما جاهيا أو عن بعد.

في العام 2016 قامت الجمعية بتطوير دليل تدريبي خاص لفائدة العمل التدريبي في برامجها المختلفة، وللشركاء من المنظمات التي ترغب بتثقيف وتوعية كوادرها ومقدمي الرعاية حول الحقوق والصحة الجنسية والإنجابية ومستفيديهم، سيما وأن الجمعية تستثمر بقوة كونها عضو نشط فيما لا يقل عن عشرة من اللجان الوطنية الفلسطينية التي يمكن لها أن تؤثر في صنع القرار، وفي تعزيز الأنشطة الصحية المتعلقة بالحقوق والصحة الجنسية والإنجابية، العنف الجنسي والعدوى المنقولة جنسياً. وقد اعتمد الدليل على استراتيجيات وأولويات العديد من المؤسسات الصحية والتعليمية العالمية والإقليمية والمحلية، على رأسها الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة، منظمة الصحة العالمية، واليونيسكو، مرتكزاً على "دليل المنهاج الواحد" دليل من أجل مناهج تربوي موحد للجنسانية، النوع الاجتماعي، فيروس نقص المناعة البشري وحقوق الانسان"، ودليل "ارشادات تقنية دولية بشأن التربية الجنسية؛ نهج قائم على الشواهد: موجه إلى المدارس والمعلمين والمرشدين الصحيين (اليونسكو 2010) و"الدليل التدريبي لتعليم الأقران في مجال الصحة الجنسية والإنجابية للشباب (2008) . وهذا الجانب من برنامج عمل جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية يقع في صميم التزامها بالخطة

الاستراتيجية (2005-2015) للمؤسسة الأم "الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة" التي تركز إلى أولويات خمس هي:

- (1) تلبية احتياجات الصحة الجنسية والإنجابية للشباب حول العالم (2) مكافحة الإيدز وفيروس نقص المناعة البشري، (3) القضاء على الإجهاض غير الآمن (4) تلبية احتياجات الصحة الجنسية والإنجابية غير الملباة للمهمشين والفقراء و(5) المناصرة والإعلام المبني على كل من الأدلة والشواهد والخبرات.

الهدف العام

فحص وقياس آثار برنامج التثقيف الجنسي الشامل الذي تقدمه جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية في مناطق بيت لحم والخليل وحلحول وغزة، على معارف الشباب (من الجنسين) ومواقفهم وممارساتهم في الموضوعات ذات الصلة، وذلك في سياق مجمل عمل وتوجهات الجمعية والجهات الوطنية الأخرى في هذا المجال.

الأهداف الفرعية

- 1) توثيق نتائج جهود جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية في مجال التثقيف الجنسي الشامل والصحة الإيجابية والجنسية
- 2) التعرف على وفهم آثار التغيير في معلومات ومعارف الشباب المستهدفين من قبل الجمعية ازاء موضوعات التثقيف الجنسي الشامل.
- 3) التعرف على وفهم آثار التغيير في مواقف وتوجهات الشباب المستهدفين من قبل الجمعية ازاء موضوعات التثقيف الجنسي الشامل.
- 4) التعرف على وفهم آثار التغيير على ممارسات وسلوك الشباب المستهدفين من قبل الجمعية بشأن موضوعات التثقيف الجنسي الشامل.
- 5) فهم مجمل شكل ومستوى الأثر الناجم عن انخراط الشباب في برامج الجمعية في حياتهم على المدى القصير والطويل.
- 6) فهم أشكال وأوجه تركيز الأطراف العاملين في مجال التثقيف الجنسي في تدخلاتهم البرامجية ذات الصلة سواء في القطاع الرسمي أو المجتمع المدني أو الجهات الدولية.

منهجية البحث

التصميم:

تتبنى هذه الدراسة تصميم "دراسة الحالة الواحدة" حيث وحدة التحليل هي برنامج التثقيف الجنسي الشامل بما في ذلك وثائقه وأدواته والجهات الفاعلة الرئيسية بمن في ذلك الدعاة الداخليين والخارجيين. وقد تم اختيار تصميم دراسة الحالة لأنه يعنى بمنظومة العمل وليس بفرد أو مجموعة من الأفراد، كما ويعتمد أسلوب مختلط لضمان إمكانية التثليث والتدقيق المتقاطع للبيانات في تحقيق أهدافه، باستخدام الأساليب الكمية والنوعية وأدوات جمع البيانات.

الفئات المستهدفة

دراسات الحالة هي عبارة عن تحليلات متعددة المنظور، ما يستلزم أن تأخذ الباحثة في الاعتبار ليس فقط صوت ومنظور الجهات الفاعلة، ولكن أيضًا مجموعات الجهات الأخرى ذات الصلة والتفاعل بينها. من هنا فقد تم استهداف الفئات التالية:

- الشباب (شبان وشابات) من مناطق الخليل وحلحول وبيت لحم وغزة الذين تراوحت أعمارهم بين 15 و 25 سنة عند المشاركة في برنامج جمعية تنظيم وحماية الأسرة، والذين أصبح بعضهم حالياً أكبر من ذلك بطبيعة الحال.
- المعلمون والمرشدون في المدارس ممن تلقوا تدريباً في برنامج التنقيف الجنسي الشامل التابع لجمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية.
- فريق التنقيف الصحي العامل في برنامج التنقيف الجنسي الشامل في الجمعية.
- أصحاب المصلحة الآخرون: مثل الشركاء من المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية الأخرى العاملة في نفس المجال من القطاع الحكومي وهيئات الأمم المتحدة.

مصادر المعلومات وطرق جمعها

- **مراجعة مكتبية للبيانات الثانوية:** بداية وبعد مراجعة الأدبيات الخاصة بموضوع الدراسة، تم جمع البيانات الثانوية الكمية والكيفية بالمراجعة المكتبية للمستندات والوثائق والبيانات الخاصة بالبرنامج بما في ذلك الخطط، والتقارير السردية، والأدلة التدريبية والأدوات الإدارية والفنية وغير ذلك. ومن ثم فقد تم تطوير ثلاث أدوات لجمع البيانات الأولية من مصادر متكاملة ثلاث:
- **مسح إلكتروني** بأداة كمية "استمارة" عبر نظام وثائق جوجل، استهدفت عينة قصدية غير عشوائية قوامها 121 شابا وشابة ممن تلقوا لقاءا تدريبيا واحدا على الأقل بموضوع التنقيف الجنسي ضمن برنامج جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية، وذلك لقياس أثر برنامج التنقيف الجنسي الشامل على معارفهم وتوجهاتهم وممارساتهم ذات الصلة.
- **المقابلات شبه المنظمة** والتي عقدت مع ما مجموعه 16 فرد (14 مقابلة فردية و1 مقابلة ثنائية) من القادة التنظيميين والإداريين لجمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية (المديرة التنفيذية، مديرة البرامج، ومدير برنامج الشباب ويندرج ضمنه برنامج التنقيف الجنسي الشامل)، والشركاء من المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية الأخرى العاملة في نفس المجال من القطاع الحكومي وهيئات الأمم المتحدة.
- **مجموعات النقاش المركزة** وعددها أربعة شارك فيها ما مجمله 30 شخصا، وقد عقدت واحدة منها مع فريق التنقيف الصحي العامل في برنامج التنقيف الجنسي الشامل في الجمعية، وأخرى مع المرشدين والمعلمين في المدارس ممن تلقوا لقاءا تدريبيا أو أكثر في برنامج التنقيف الجنسي الشامل التابع لجمعية تنظيم وحماية الأسرة، واثنين مع مجموعتين مختلفتين من الشباب ممن شاركوا في تدريبات التنقيف الجنسي في الجمعية.

النتائج

برنامج التنقيف الجنسي الشامل لجمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية

ورد في المقابلات الفردية التي أجريت لأغراض هذه الدراسة مع العاملين في جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية، أن بداية العمل بالتنقيف الجنسي الشامل في الجمعية كبرنامج عالمي جاء بمبادرة من الإتحاد الدولي في العام 2013،

حيث اجتمعت جهات من جميع الدول العربية العضو بالإتحاد في ورشة تدريبية في المكتب الإقليمي في تونس، تم فيها توزيع المنهاج بشكل "دليل واحد متكامل" يضم 8 وحدات بعنوانين ومضامين الموضوع، هذا وقد تم تدريب المشاركين على هذا المنهاج، ليتم بعدها تطبيقه باعتباره الدليل المرجعي للبرنامج في الدول الأعضاء في الإتحاد بمن فيهم فلسطين. هذا وقد تم تكييف مضامين الجلسات واللقاءات التدريبية في رزم خاصة وفق فئات عمرية أو معايير محددة، حيث هناك مثلا مادة خاصة لمن هم ضمن الأعمار 15-25 سنة وأخرى لمن هم في أعمار أكثر من ذلك وثالثة للمقبلين على الزواج. كما ان استهداف الفئات المختلفة من الشباب والكبار بالبرنامج تم في الفئات المجتمعية والمدرسية والجامعية. أما عناوين وحدات الدليل فهي؛ (1) الصحة والرفاهة الإيجابية والجنسية من منظور حقوقي، (2) النوع الاجتماعي (الجنس)، (3) الأمور الجنسية، (4) العلاقات الشخصية والتواصل مع الآخرين، (5) مهارات التواصل وإتخاذ القرار، (6) الجسم ومرحلة البلوغ والإنجاب، (7) الصحة الإيجابية والجنسية، (8) الدعوة وكسب التأييد لقضايا الصحة والحقوق الإيجابية والجنسية والمساواة بين الجنسين. وينفذ البرنامج ضمن سلسلة من 8 لقاءات مختلفة تبعاً للوحدات، وتوهم مشاركة المتدرب/ة في أي 6 لقاءات منها كحد أدنى، للحصول على شهادة التثقيف الجنسي الشامل. واستناداً إلى منهاج برنامج التثقيف الجنسي العالمي، عملت جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية على تطوير دليلها المحلي الذي ركزت في مضامين وحداته الثماني على السياق المحلي وأولويات وحاجات الشباب فيه، في إطار المقبولية والموائمة الثقافية والدينية على مستوى الفئات العمرية المختلفة، وذلك في العام 2016، وما زال يعتبر دليلاً مرجعياً أساسياً يعتد به في عمل البرنامج مع المستفيدين الكبار كما الشباب من الجنسين أيضاً.

وعلى مدار العقد الماضي، نفذت الجمعية عدداً كبيراً من اللقاءات متراوحة المدة بمختلف موضوعات التثقيف الجنسي، في المجتمعات الريفية والمدن والمخيمات، وقد استهدفت في هذه اللقاءات المجموعات الشبابية داخل المؤسسة التعليمية وخارجها والمجموعات النسوية والشباب في المخيمات الصيفية، حيث شكّلت الأخيرة بالذات فضاءاً طبيعياً لطيفاً لكسر الحواجز وإيصال المعلومات بطرق ترفيهية غير جامدة، بعيداً عن السرد والتلقين، وذلك بتوظيف أساليب التعلم النشط ومنهجية التعلم التشاركي كاللعب ولعب الأدوار ودراما التعلم وابتكارات فنية وتربوية عديدة، ما أفضى إلى تكسير حواجز الجندر الفاصلة بين الجنسين، وهي تلك التي تقولب فكرهم وسلوكهم بفهم نكوري محكوم بالكثير من الحرام والعييب والمحظورات المصطنعه، تجاه موضوعات التثقيف الجنسي. لذا فقد كان كسر هذه الحواجز وخلق حالة من التفاعل البناء بين الجنسين من الشباب المشاركين متطلب أساس للخوض في موضوعات التثقيف الجنسي وتحفيز فكر المشاركين لتحدي المفاهيم النمطية الخاطئة المحيطة به.

ويجمع الإداريون والعاملون في الجمعية كما الخبراء والمناصرين ممن تمت مقابلتهم، على أن استمرارية برنامج التثقيف الجنسي الشامل، على الرغم من حساسيته، مردها مواقف القوة الكامنة فيه، أهمها انه برنامج عالمي ذا مضمون علمي وقالب بعيد عن الإسفاف لا يחדش الحياء، كما أنه يعتمد منهجية تدريبية علمية قوية بعيدا عن العشوائية والارتجال في تنفيذ البرنامج، وهذا من جهة البرنامج نفسه. ومن جهة أخرى، فالموضوع من الأمور المهمة جداً في حياة الناس

ولديهم جهل ونقص شديد في المعلومات بشأنها، وبالتالي هناك حاجة ماسة لدى الناس الى المعرفة والمعلومة الصحيحة من مصادر موثوقة وذات مصداقية. ويجمع من تمت مقابلتهم من المهنيين والخبراء ان من أخطر ما يجري ويبرر الحاجة الأكيدة لبرنامج كهذا هو لجوء الشباب الى الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وما تعج به من مواقع هابطة للحصول على المعلومات التي قد تكون مضللة ومعرضة في كثير من الأحيان. وهذا بحد ذاته أضاف المزيد من عناصر القوة الى برنامج التثقيف الجنسي الشامل وجعل منه ضرورة لا تترف مهني او وظيفي. كما أكد الشباب أنفسهم أن توفر الإنترنت وامكانية وصول الشباب اليه وتصفحه لم يقلل من الحاجة الى برنامج التثقيف الجنسي الشامل، بل على العكس فقد زادها، لأنه كما يرون، يوصل الكثير من المعلومات الخاطئة ويوصلها في إطار الإباحية والابتذال، وكثير منها تشجع الشباب وتدفعهم لسلوكيات خطيرة وغير آمنة إطلاقا. وهذا يزيد من الحاجة لبرنامج التثقيف الجنسي الشامل ولا يقللها.

وقد كشفت النتائج عن إجماع مفاده أن الجسم الكبير من المتطوعين الشباب من الجنسين، الذي هو مكون أصيل من رأس المال البشري للجمعية الى جانب كوادرها والعاملين فيها، لهو جانب من جوانب القوة في كافة برامجها، خصوصا وأن التطوع هو أحد القيم الراسخة في المنظومة الأخلاقية للجمعية والاتحاد الدولي الذي هي عضو فيه. عبر السنون، تمكنت الجمعية من الحفاظ على وتجديد الاستثمار في هذا الجسم وبناء قدراته كمورد اساسي في عملها، لتصنع من بينهم سفراء محليين واقليميين لها، وعناصر فاعلة في إحداث التغيير الاجتماعي المنشود في القضايا التي تتبناها بما في ذلك التثقيف الجنسي الشامل والحقوق الإنجابية والجنسية، ويُعدُّ مستوى انتماء المتطوعين الشباب للجمعية وأيمانهم بأجندة عملها إنجازا كبيرا تحرص الجمعية على تقويته وتعزيزه واستدامته باستمرار. فعلى سبيل المثال يقول أحدهم؛

" تلقيت عدة تدريبات في الجمعية حول النوع الاجتماعي بما في ذلك الرجولية، وتثقيف الأقران، والصحة الجنسية، والتثقيف الجنسي الشامل، والاتصال والتواصل، وإدارة الوقت، وحماية النساء من العنف، وحق المرأة في التعليم، وحقها في الميراث. ومن ثم انتقلت لأدرب أنا على هذه الموضوعات وأهمها، النوع الاجتماعي والعنف المبني على النوع الاجتماعي بالإضافة إلى تثقيف الأقران، وبالتالي اصبحت أن أمثل الجمعية بل وسفيراً لها أيضا".

أما مواقع القوة في البرنامج من وجهة نظر الشباب الذين أصبحوا هم أنفسهم مدربين متطوعين مع الجمعية، وتمت مقابلتهم في هذه الدراسة، فكان أهمها توفر مواد نصية مكتوبة ومرتبطة مدعمة بشرائح عروض تقديمية سلسلة واضحة وبسيطة جاهزة للاستخدام في كافة المواضيع، يركز عليها المدرب كدليل واضح مفصل بموضوع التثقيف الجنسي الشامل. كما أن الشباب المتدربين أنفسهم متعطشين للمعلومات الصحيحة التي يتلقونها من مصدر موثوق في هذه المواضيع، أي ان الحاجة اليها لديهم دائما كبيرة. وكذلك فإن وجود العديد من الشركاء المناصرين الداعمين والمؤمنين برسالة البرنامج ودوره في حماية الشباب هو ايضا مصدر آخر للقوة في البرنامج. زد على ذلك، فهناك الدعم اللوجستي الكامل المتوفر في كافة اللقاءات التي تعقد في قاعات مكيفة فيها شاشات للعرض ونظام صوتي وغيره. كما أن جميع اللقاءات مغطاة بكامل التكاليف بما في ذلك المواصلات والضيافة والغداء وهذه تشكل عوامل جذب لكثير من الشباب.

In partnership with
Canada

جمعية عضو في
الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة
إقليم العالم العربي



هذا إلى جانب المعلومات القيمة والثرية والأدوات التفاعلية المبتكرة من مسرح ولعب أدوار وغيره، يقول الشباب، كل هذا يجعل من التجربة التدريبية تجربة ايجابية وممتعة ومفيدة للمتدربين ويشجعهم على الالتزام بالبرنامج التدريبي على امتداد لقاءاته المتتالية، ويشكل أحد أوجه القوة فيه.

تجارب ونجاحات: بكلمات موظفي الجمعية والعاملين في برنامج التثقيف الجنسي

- "أحدى المرات أحد أفراد الشرطة برتبة رائد في جلسة ضمن برنامج التثقيف الجنسي بعنوان " رجوليات" عبر عن رفضه واستياءه الشديد لتضمين هذا الموضوع في التدريب، معتبرا ان هذا لا يستقيم مع حقيقة كونهم كأفراد شرطة موجودين في التدريب غصبا عنهم وليس بإرادتهم، وذلك لان المشاركة فرضت عليهم من رؤساءهم الذين اعطوا الموافقة على التدريب، الا أنه في نهاية اليوم الثاني من البرنامج عاد واعتذر مصرحاً أمام الجميع بأنه لم يكن يتوقع أو يتصور مستوى وشكل الطرح والمحتوى وبأنه سعيد جدا بالمشاركة".
- "في إحدى الدورات التدريبية، أحد رجال الدين من أئمة المساجد كان رافضا بشكل قاطع لذكر كلمة جنس ، ولكن بأخر الدورة التدريبية أشار بأن المحتوى كان ممتاز وقوي وليس فيه أي خدش للحياء ولا يتعارض ولا يخالف الدين على الإطلاق، وبأن هناك فهما خاطئا تجاه موضوعات الصحة الإنجابية والجنسية وطالب بتكثيف جهود التوعية والتثقيف في هذا المجال حتى من خلال المنابر"
- "هناك الكثير من قصص النجاح التي صرح بها الكثيرون، سواء كانوا من الشباب او الشرطة او قضاة المحاكم الشرعية او مرشدي المدارس أو غيرهم، مفادها بأن كل ما كنا نتصوره عن التثقيف الجنسي كان وهماً، وان التثقيف الجنسي ليس المتصور المحاط بالحرام والعيب بل هو محتوى علمي رصين يحتاج ويجب على كل انسان معرفته ."
- "الكثير من الشباب يأتون للتدريب وبيالهم وفكرهم أن يمنعو الحديث بموضوع الجنس بالكامل، وأن يمنعو كذلك ان يكون الحضور مختلط من الجنسين. ولكن عند البدء بالتحاور مع هؤلاء يتم حثهم وتشجيعهم على حضور لقاء واحد فقط واتخاذ القرار بالمشاركة او عدمها بعد ذلك، وما يجري تقريبا دائما بأنه يقتنعون ويستمررون في إكمال الدورة حتى نهايتها بعدما يرون المنهاج ويستمعون الى المضمون ويعيشون أجواء الحوار البناء والعلمية والرصينة- كما يقولون. ولكن تبقى قلة قليلة تغادر المكان ولا تعود في اللقاءات التالية، وتقريبا دائما ما يكون هؤلاء من الذكور ."
- "عندما كنت أقوم بزياراتي الميدانية التنفيذية للأنشطة التدريبية الخاصة بالتثقيف الجنسي كثيرا ما كنت اسمع من المشاركين عبارات مثل [كان عندنا قلق وتحفظ وخجل قبل المجيء للتدريب ولكن شعرنا بالراحة عندما رأينا ان المواضيع علمية وغير محرجة او مزعجة، خصوصا ان المجموعة مختلطة تضم شباب وصبايا وفعلا تعلمنا أشياء لم يذكر لنا منها شيء في المدارس]. وهذا كان مشجع ومطمئن لي بشكل كبير".

التثقيف الجنسي الشامل في الفضاء الاجتماعي المجتمعي

أجمع على الأقل خمسة من المخبرين الرئيسيين ممن تمت مقابلتهم في هذه الدراسة على أن موضوع التثقيف الجنسي وما يشبهه من مجالات العمل غير النمطي، تواجه معارضة قوية يقودها ما يسمى بالحراك الجماهيري ضد سيداو، وهذه المعارضة تستهدف كافة المؤسسات والجهات الأهلية والحكومية والدولية العاملة في هذا المجال وغيره، مما يتعلق بحقوق المرأة والفتاة بما فيها حقوقهن الإنجابية والجنسية. وقد تغول هذا الحراك وشهر بمؤسسات تعنى بالشأن الصحي والحقوق للنساء والفتيات وحمايتهن من العنف الأسري، حتى أن هذا التشهير قد مسّ بالعديد من الأفراد العاملين داخل هذه المؤسسات. ومع ذلك فلم يخرج أي طرف كان، لا من المؤسسات النسوية ولا من غيرها، بما في ذلك الحكومة الفلسطينية، بورقة موقف او تصريح يشرح موقف المؤسسات ويوضح للمجتمع وطبيعة عملهم وما يتعرض له من تشويه وتزوير ومحاربة غير محقة، كما لم يتم تجنيد جهود للمناصرة على الأقل من قبل المدافعين المطلين والمؤمنين بنزاهة وأخلاقية عمل هذا المؤسسات، ما ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه للمزيد من الهجوم والافتراءات على المؤسسات، ودفع بالكثير من الناس إلى تبني موقف الحراك وادعاءاته، في ظل صمت المدافعين، سيما وأنه لم يجر دحضها من أي جهة. وقد لفت عدد من الخبراء الى ان هذا يحتم ضرورة تنظيم العمل بشكل جماعي على موضوع التثقيف الجنسي الشامل بكامل محاوره ومكوناته لكافة فئات المجتمع، وربط مسموحته وجوازه بل والحث عليه بالنصوص الدينية الوفيرة، وتبيان تنامي الحاجة لفعل ذلك، في ظل التنامي المتسارع للمواد الجنسية المضللة والمغرضة على الشبكة العنكبوتية التي أضحت وصول ودخول الأطفال والشباب من الجنسين وغيرهم إليها، أمراً في غاية السهولة.

ويرى معظم الخبراء الذين تمت مقابلتهم ان التحدي الأبرز الذي يواجه برنامج التثقيف الجنسي الشامل هو الحساسية الاجتماعية على المستوى المؤسسي والمجتمعي على حد سواء، وذلك بسبب اسمه بشكل خاص، وارتباطه بمفاهيم العيب والحرام بأذهان الناس بمن فيهم الرسميين. ففي أكثر من مرة كان هناك رفض شديد لمسمى البرنامج " التثقيف الجنسي " بحد ذاته وليس المحتوى، وذلك خوفاً من ردة فعل المجتمع وتجنباً لأي صدام محتمل مع أي جهة. ومع ذلك في إحدى المقابلات رأى أحد المناصرين الذين جرت مقابلتهم أنه؛ "على الرغم من الرفض الكبير للعنوان مجتمعياً إلا ان الحاجة للمضمون هي كبيرة أيضاً". ومن جهة أخرى، في الدورة التدريبية الأولى في العام 2015 رفض ديوان قاضي القضاة وضع مسمى الدورة على الياقطة الخاصة بالدورة التدريبية الموجهة للأئمة والواعظات، وذلك من باب التخوف من أن يظهر المسمى في خلفية صور توثيق النشاط ويخرج الى الإعلام. والتحدي ذاته عاد وظهر مجدداً في الدورة الأولى من سلسلة دورات أربع تم عقدها مع وزارة التربية والتعليم لفائدة المعلمين والمرشدين، حيث اقترحت أسماء بديلة مثل الصحة العامة او الصحة الإنجابية أو ما شابه، لنفس السبب. ولكن في الدورات اللاحقة في العام 2019 لم يبرز هناك أي اعتراض من ذات الأطراف على مسمى الدورة " التثقيف الجنسي الشامل"، ما يدل على أن الرفض نابع من رأي شخصي للأفراد القائمين على النشاط وليس من سياسة مقررّة ومُتبناة للعمل بها. كما ان مناصري الفكر الذي يتبناه البرنامج، من المسؤولين داخل المؤسسة الرسمية، قد لعبوا دوراً إيجابياً كبيراً في التأثير في فكر العاملين

لديها ازاء هذا الموضوع، وجعل المسميات ذات العلاقة مقبولة لديهم، الأمر الذي برز بقوة في لقاءات التوعية بموضوع التنقيف الجنسي الشامل التي نفذتها الجمعية لصالح جهاز الشرطة، على سبيل المثال، حيث لم تبرز أي مشكلة لديهم كجهة رسمية لا في الاسم ولا في المضمون. واستمر تنفيذ البرنامج حتى إبان فترة كورونا، وان خفت وتيرته لأخذه الشكل الإلكتروني غير الوجيه، ولأسباب عديدة أخرى أحاطت بظروف العمل في تلك الفترة، مؤسساتنا ووطننا على المدى الأوسع.

أما المؤسسة الإعلامية فما زالت تشكل عاملاً معيقاً أو مثبطاً على الأقل فيما يتعلق بموضوعات التنقيف الجنسي الشامل، فعلى الرغم من تلقي العديد من الإعلاميين والإعلاميات تدريبات عديدة نفذتها الجمعية في هذا المجال، إلا أنهم ما زالوا يتهربون من تناوله في الإعلام، ولا يفعلون ذلك إلا بتواضع شديد وبمضمون وتفصيل بسيط وحذر ومختزل، وهذا يحد من قدرتهم ودورهم الهام في الدفع باتجاه التوعية والتأثير في الرأي العام تجاه قضايا التنقيف الجنسي، كضرورة مجتمعية ذات أولوية عليا، خصوصاً في ظل التطورات التكنولوجية الحاصلة، وسهولة وصول الشباب للمصادر الإلكترونية التي قد تكون غير علمية للحصول على المعلومات الجنسية من المواقع على الانترنت. إلا أن مركز الدراسات النسوية قد نجح في تحفيز فاعلية الإعلاميين قيد الإعداد كطلبة في كليات الإعلام في جامعة بوليتكنك الخليل وجامعة النجاح، حيث شارك الطلبة بدورة امتدت لستة أيام تدريبية على موضوع النوع الاجتماعي والحماية والوقاية من الاستغلال الجنسي، هذا الى جانب كيفية عمل مبادرات إعلامية، وأنتجوا على إثرها ست ومضات إذاعية تحدثوا فيها عن موضوع الحماية من الاعتداء والاستغلال الجنسي، وتم بثها على صفحات الفيسبوك وعدد من الإذاعات المحلية ليصل الصوت للمجتمع كله.

التنقيف الجنسي الشامل في الفضاء الجامعي

على صعيد التعليم العالي في الجامعات، فحسب مناطق عملها في محافظات جنوب ووسط الضفة الغربية، قامت جمعية تنظيم وحماية الأسرة بتنفيذ عدة دورات من برنامج التنقيف الجنسي في كل من جامعة القدس والخليل والجامعة الأهلية وكلية الخليل للتمريض وجامعة خضوري في العروب، وذلك بعد شرح تفصيلي ومطول عن البرنامج ومضمونه وأهدافه للجهات المسؤولة. ومع أن جميع هذه المؤسسات التعليمية كان لديها تقبل عالي للعنوان والمحتوى، حيث استجابت لطلب الجمعية، وسمحت باستهداف طلبتها بالذات في كليتي التربية والتمريض فيها بالبرنامج، إلا أن هناك تفاوتاً في شروط التنفيذ، ففي حين كانت جامعة القدس والأهلية وكلية الخليل للتمريض تتقبل كامل البرنامج كما هو بعنوانه ومضامينه دون اجراء او طلب اي تعديل او تدخل، اشترطت جامعة الخليل الإشراف المباشر من قبل شخص مسؤول من الجامعة نفسها على كامل الجلسات التي عقدت داخلها، ولكنها في الوقت ذاته دعمت ورشحت طلاباً منها للمشاركة في دورات التنقيف الجنسي المنعقدة خارج نطاق الجامعة في مراكز الجمعية المختلفة. أما جامعة خضوري في العروب فقد استضافت مخيماً صيفياً حول التنقيف الجنسي الشامل لمتطوعي الجمعية الشباب في حرمها، فيما سمحت كل من جامعة الخليل والجامعة الأهلية وكلية الخليل للتمريض بالعمل بمفهوم تنقيف الأقران وتشكيل مجموعات

من المتطوعين الطلبة الذين عقدوا لقاءات تثقيف أقران داخل الجامعة بشكل لا منهجي مقابل مبلغ رمزي تلقوه من الجمعية.

وبالإضافة فقد تم التنسيق مع نوادي الكليات في هذه الجامعات لعمل مبادرات شبابية بحوافز مالية معينة بموضوعات الصحة الإيجابية، حيث تمثلت إحدى هذه المبادرات بارتداء قميص قطني اسود كتب عليه باللون الأبيض عبارة " التثقيف الجنسي الشامل حق"، والتجول به في انحاء الجامعة دونما اي تعليق او شعار او ما شابه. هذه المبادرة تحديدا على الرغم من بساطتها استقطبت عددا كبيرا من الشباب الذي توجهوا الى مركز الخدمات الصديقة للشباب في الجمعية للتعرف على المركز وللحصول على المعلومات حول التثقيف الجنسي، كما أصبح الكثير منهم متطوعين منتظمين بالمركز. علاوة على ذلك، تتواصل الجمعية بشكل منتظم مع عمداء الكليات في هذه الجامعات، بطلب توجيه الطلاب المطلوب ضمن برامجهم الدراسية انشطة خدمة مجتمع إلى مركز الخدمات الصديقة للشباب في الجمعية، وهذا يشكل مدخل ميسر لهم للتعرف على المركز والانخراط بأنشطته وفعاليته، ومعظمهم بالنهاية ينضمون للمتطوعين المنضويين تحت مظلة المركز. وتؤمن الجمعية بأن الأثر التراكمي الجمعي لهذه التدخلات مُجدي ولا يستهان به. ولكن تبقى مشكلة ان بعض الجامعات ترفض تنفيذ برنامج التثقيف الجنسي الشامل فيها بحكم تناقضه الجوهري مع الفكر الذي يحكم صانع القرار فيها، كما في موضوع تنظيم الأسرة والهوية والجنسية وما شابه.

على صعيد آخر، فقد ذهبتم الجمعية الى ابعاد من ذلك بأن قدمت مقترحاً لوزارة التعليم العالي لمساق حر في الجامعات الفلسطينية موضوعه التثقيف الجنسي، تحت اي عنوان تراه الوزارة مناسباً وذلك لسنتين متتاليتين، ورفضته الوزارة في المرتين. وهذا يتناقض مع حقيقة ان الجامعات ذاتها تدرك مدى الحاجة لهذه المعلومات بين صفوف الشباب، كما يتضح من الانشطة ذات الصلة التي تنفذها جمعية تنظيم الاسرة داخل الجامعات بالذات في منطقة جنوبي الضفة الغربية، بالإضافة الى تدخلات شبيهة تنفذها منظمات أهلية أخرى كجمعية الإغاثة الطبية وجمعية إنقاذ المستقبل الشبابي ومركز صحة المرأة بغزة، ومركز الدراسات النسوية ومركز شؤون المرأة في جامعات بيزيت والقدس والإسلامية بغزة والبوليتكنك بالخليل وغيرها، وذلك كما أدلت به عدة جهات تم مقابلتها لأغراض هذه الدراسة.

التثقيف الجنسي الشامل في الفضاء المدرسي

بالنسبة للتثقيف الجنسي في المنظومة التعليمية المدرسية، عملت جمعية تنظيم وحماية الأسرة مع المدارس في بعض الجوانب أهمها تدريب المعلمين والمرشدين، وبشكل عام كان التدريب مركزاً على مدارس الجنوب بمنطقة الخليل وحلول وبيت لحم، وكان بعض المدرسين من منطقة رام الله. وبشكل مستمر، فقد لوحظ أن مستوى تقبل الموضوع في القرى أفضل منه في المدن في محافظة الخليل، وبالذات في مدينة الخليل بشكل خاص، حيث المجتمع مرهون بالعشائرية والتيارات الدينية أكثر منه في المدن الأخرى. هذا وقد هدفت هذه التدريبات بشكل أساسي الى بناء قدرات المتدربين

معرفيا ومنهجيا، مع تركيز خاص على كيفية إيصال المعلومة للطلبة بالشكل والإطار والمحتوى الصحيح والوافي، هذا بالإضافة الى تحفيز وتشجيع التغيير في المقررات الدراسية والمساقات المستخدمة ذات الصلة. وبهذا الشأن فقد عملت الجمعية قبل خمس سنوات على تعديل المنهاج للصفوف 9-11 بإدخال مواضيع الصحة الجنسية والانجابية مباشرة في المناهج المدرسية، وتم تقديم المقترح لوزارة التربية والتعليم في ذلك الحين دونما إحراز تقدم يذكر. حالياً هناك خطة لدى لجمعية في إطار ائتلاف صحة المراهقة حيث هي عضو ناشط من بين 25 مؤسسة أخرى، للعمل على المنهاج بشكل موحد مع بقية الأطراف، لتقديم لوزارة التربية كمجموعة/ جهة واحدة بمقترح واحد عليه إجماع، خصوصاً بعدما تبين أن جهات عدة تعمل على تغيير المنهاج، ولكن دون تنسيق أو حتى معرفة جهة بجهد أو أجندة الأخرى في هذا المجال. ومع انه وحسب توصيات اليونيسكو يبدأ التعليم من الصغر وحتى نيل الدرجة الجامعية الأولى كحد أدنى، الا إن احتميات الواقع تشي بأن طرح كهذا سيكون صعب المنال، لذا فأن التركيز حالياً يقع على منهاج الصف التاسع والعاشر، حيث الطلبة في سن البلوغ الذي فيه تبدأ مشاكل التزويج المبكر وما يتبعها، وهذا يرفع من مستوى تقبل استهداف هذه الفئة بالتوعية والتثقيف الجنسي أكثر من غيرها، مجتمعياً ومؤسسياً.

وسابقاً لذلك فيما يقارب الخمسة عشر سنة، وبدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، أصدرت وزارة التربية والتعليم منهاجاً منفصلاً قائماً بذاته تحت عنوان "الصحة والبيئة"، وكان موجهاً لصفوف المراهقين بدءاً من الصف الخامس فما فوق، وقد اشتمل المنهاج على دليل المعلم والمرشد لصحة المراهقة، بالإضافة الى مجموعة من التدريبات استهدف فيها المرشدين/ات بشكل سنوي في إطار تدريب المدربين بكل المدارس في كل من الضفة الغربية وغزة، ومع ذلك خلصت كل المراجعات والتقييمات التي تم تنفيذها آنذاك، إلى أن القدرات ما زالت ضعيفة لدى المرشدين والمعلمين حتى مع وجود الأدلة المساعدة، وهذا مرده ليس للمهارات التي يمتلكونها أو لإيصال المعلومة، ولكن له علاقة بمنظومتهم القيمية وذهنياتهم ومدى اقتناعهم بالموضوع برمته، حيث تبين أن الكثير منهم لا يقومون بتدريس المادة للطلاب ويطلبون منهم دراستها بالبيت لوحدهم، او حتى يتجاوزونها متجاهلين وجودها بالكامل أو غير ذلك. بالمحصلة، فهم اما لا يمتلكون المعلومات او المهارات او غير مقتنعين بالهدف الرئيسي من المنهاج وأهمية تناول موضوعات الصحة الجنسية والانجابية من حيث المبدأ.

ولاحقاً، فقد تم العمل بمنهاج تعليمي جديد، ولأسباب سياسية، منعت اللجنة الفنية القائمة على تغيير المناهج في الوزارة أي طرف خارجي مثل الأمم المتحدة وأيضاً المؤسسات الأهلية من المشاركة في عملية التغيير هذه، التي كان إلغاء منهاج الصحة والبيئة أحد أشكالها، وكبديل عن المنهاج فقد تم إدماج مواضيع الصحة الانجابية بما فيها الجندر بالمواضيع والمناهج التعليمية المختلفة القائمة، الأمر الذي لم يسمح بالتحقق منه أو فحصه من أي جهة خارجية في حينه. ولكن بعد التغييرات الوزارية اللاحقة، قامت شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية بعمل مراجعة بهدف فحص مدى إدماج موضوعات الصحة الجنسية والانجابية في المنهاج الجديد بما فيها التثقيف الجنسي الشامل ضمن المعايير الدولية، ولمختلف الصفوف، إلا أنه ليس هناك أي معلومات بشأن مدى أخذ وزارة التربية والتعليم بنتائج هذه المراجعة

بشكل فعلي، كما لم يتم إجراء اي تقييم لكيفية وأثر إدماج مواضيع الصحة الإنجابية والجنسية في المنهاج الجديد، فيما بقيت الوزارة على موقفها الراض لإشراك أي طرف خارجي في أي أمر يخص المنهاج.

قبل سنتين بدعم من الصندوق، تم تحديث دليل المرشد والمعلم بالاستناد إلى دليل صحة المراهقة الذي أنتج وطُور سابقاً ، وحالياً الدليل المُحدَّث في المرحلة التجريبية، حيث يجري جمع التغذية الراجعة من المرشدين والمعلمين الذين تم تدريبهم كمدرسين، على استخدامه مع طلبة الصفوف السابع الأساسي وحتى التاسع الأساسي، لتضمين ملاحظاتهم في نسخته النهائية، هذا وقد تم دمج الشخصية الافتراضية "مجد" وعمرها 12 عاماً في دليل المدارس وتم بثها أيضاً على تلفزيون فلسطين، كوسيلة مبتكرة تم فيها توظيف التكنولوجيا لمساعدة المراهقين والمراهقات على الوصول إلى المعلومات المفيدة لاستكشاف وفهم واحترام ذواتهم وأجسادهم وحياتهم. ومع ذلك يبقى من الضروري إتاحة الفرصة للطلبة أنفسهم للمشاركة والتعبير عما يرغبون أو يحتاجون تعلمه ولعل وجود البرلمانات الطلابية كجهة ممثلة للجسم الطلابي عامل ميسر بهذا الخصوص، وبما ان الدليل ما زال في المرحلة التجريبية فإن الفرصة لردم هذه الفجوة ما زالت متوفرة وقائمة ومستحقة للجهد والاهتمام، كي يلبي الدليل ومحتواه احتياجات الفئة المنتفعة منه بأفضل وأشمل مستوى ممكن.

وعند النظر في الدليل التجريبي المحدث، فهو مكون من خمسة أجزاء مصنفة وفق الصف الدراسي ضمن العناوين التالية؛ فهم الذات والنشأة السوية، والبلوغ الممارسات المرتبطة به، ونمط الحياة الصحي، والمخاطر الصحية في مرحلة البلوغ والعلاقات الاجتماعية. وقد روعي ان يضم كل جزء فيه المواضيع المناسبة لكل فئة عمرية بالتحديد، ويقسم كل جزء الى مجموعة من الوحدات (المحاور) المترابطة، تتناول كل وحدة موضوعاً محدداً وتتضمن عدداً من اللقاءات التي تبحث في جوانب مختلفة.

وترى كل من وزارة التربية والتعليم وصندوق الأمم المتحدة للسكان في جمعية تنظيم وحماية الأسرة شريكاً استراتيجياً مهماً، بما في ذلك في عملية مراجعة الدليل وإثرائه وإخراجه بصورته النهائية، بالاستفادة من تجربتها الغنية والمستندة الى الأدلة المعتمدة عالمياً والمكيفة عربياً والمطبقة ميدانياً في فلسطين والعديد من الدول العربية بموضوع التنقيف الجنسي الشامل، خصوصاً وأن هناك اتفاقية تعاون بين الوزارة والجمعية موقعة منذ عدة سنوات، من المهم الاستثمار فيها والبناء عليها، وان كانت بحاجة لتجديد ومراجعة وتفعيل في بنودها.

وفي الوقت ذاته، يقترح الطرفان أيضاً ان هناك حاجة لأن تعمل الجمعية على توسيع نطاق عملها لتشمل المحافظات والمناطق خارج نطاق عملها جغرافياً، إضافة الى أماكن تواجدها الحالية. وقد يكون بناء شراكات استراتيجية مع مؤسسات قاعدية أو جامعية أو حكومية أو غيرها أحد البدائل الممكنة للعمل بألية مختلفة في مناطق ومحافظات جديدة دون الحاجة لفتح فروع جديدة أو توظيف طواقم إضافية.

وفي الدورة البرامجية الجديدة للصندوق، بعد أن يتم وضع اللمسات الأخيرة على هذا الدليل، كما ذكرت مسؤولة ملف الشباب في الصندوق، ستبدأ سلسلة من تدريب المدربين لكل المدارس ليتم استخدامه، لكن تبقى مسألة أنه هل فعلاً ممارسات المعلمين والمرشدين صحيحة فيما يتعلق بالتنقيف الجنسي الشامل، وهذه المواضيع التي وإن لم تعد محظورة كما السابق، لأي مدى ما زالت حساسة في بعض المناطق الجغرافية وكيف يمكن التعامل مع ذلك، وهل أن التدريبات التي يتلقونها حتى الآن ذات فاعلية. هذه جميعها مساحات تتطلب البحث والفحص والمتابعة والتقييم، لأن يكون التنفيذ مبني على الأدلة والبراهين.

وبشأن بعض ما ذكر، فقد عبر معظم المرشدون التربويون عن عدم رضاهم عن التدريبات التي يتلقونها من كافة الأطراف سواء كانت جمعية تنظيم الأسرة أو مؤسسة جذور أو الإغاثة الطبية أو غيرهم، وصرحوا بأنه لا يوجد للتدريبات أي إنعاش وتعطى بشكل مجتزأ ومختصر وغير كافي، والمعلومة ليست تفصيلية ولا يشعرون بأنهم متمكنين من المواضيع بما يكفي، فمثلاً قال احدهم ووافقه جميع المشاركين في إحدى مجموعات النقاش البؤرية التي جرت في سياق هذا البحث، على التصريح التالي " ما زلنا لا نستطيع قول كلمة جنس أمام الطلاب، حتى بعد تلقي التدريبات".

وحيث أن التنقيف الجنسي الشامل يبقى مكوناً أصيلاً في أجندة عمل جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية في استراتيجيتها للسنوات الثلاث القادمة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان حيث أنه مدرج على هيكلية الدورة البرامجية السابعة للسنوات الثلاث القادمة للصندوق، وضمن الهيكلية الجديدة لوزارة التربية يعمل الصندوق على دعم الوزارة بالهيكلية الجديدة دون إسقاط مكون التنقيف الجنسي الشامل من منظور الصحة المدرسية الشمولية و"تهج الرفاهية" الذي تبنته الوزارة في الهيكلية الجديدة، التي تم فيها دمج خمس إدارات في إدارة واحدة تحت عنوان "الصحة المدرسية الشمولية". وحالياً يستمر العمل على مراجعة وتكييف للمناهج بما يخص التنقيف الجنسي الشامل وفق المعايير العالمية لفحص مدى وكيفية عكسه بشكل حقيقي بالمناهج، وذلك بوعي وحساسية للسياق الفلسطيني، كما بالمناهج القديم الذي نجح وتم قبوله من قبل الأهالي والأساتذة والطلبة، لأن كل مكون فيه كان مدعماً بنصوص دينية، بمعنى أن ليس هناك ما هو خارج إطار الدين. أي أنه في الدورة البرامجية الحالية سيتم استكمال العمل ضمن المعايير العالمية لكن بتكييف وطني.

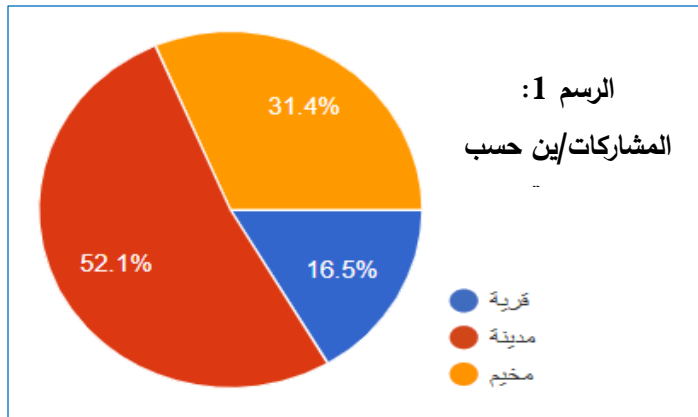
ومن جهة أخرى، يلعب مركز الدراسات النسوية في القدس بفروعه الثلاث في الضفة الغربية دوراً مهماً في المدارس بموضوع التنقيف الجنسي وحماية الأطفال من الجنسين من كافة أشكال العنف مع تركيز خاص على الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة وخارجها. وقد أخذ المركز بالتركيز على هذا الموضوع تقريباً في العام 2013 من خلال برنامج تعزيز حقوق الطفل، بعد تنفيذه لدراسة بحثية كشفت عن الحاجة والشح الشديد بين الأطفال والمراهقين في المعلومات، حول موضوع الاعتداءات الجنسية والحماية من الاستغلال. ومن ثم فقد عمد إلى تطوير برنامج خاص باسم "أمان"، وأخذ ببناء ادواته وأدلتته بشكل عمودي متدرج صعوداً، قام على الخبرات المكتسبة من الميدان، في مدارس نُفذت فيها

بعض الأنشطة ووظّفت نتائجها وتقييماتها، من حيث المقبولية وكفاية المحتوى ووضوح المصطلحات وملائمة الأدوات، في بناء الدليل التدريبي المستخدم مع الطلبة، وملاحق مختلفة لأنشطة تفاعلية مثل دفتر تلوين يضم صور مكيفة حسب الفئة العمرية المستهدفة، وتحمل دلالات ومعاني تفسر المفاهيم المهاراتية والاعتداءات الجنسية وأشكال الاستغلال بما فيه الإلكتروني. هذا بالإضافة إلى دليل تدريب المدربين لبناء قدرات المرشدين والمعلمين، علاوة على إعداد كتيب إرشادي للأهل حول أهمية الموضوع لسلامة وحماية الطفلات. علاوة على ذلك، يتم عقد لقاءات مع الأهالي وإدارة المدرسة والطاقم التعليمي لتهيئتهم ليكونوا داعمين ومساندين للمركز في الطرح والتناول والنهج. ودوماً يكون من اللافت الترحيب الشديد من الأهل الذين يعبرون عن عدم معرفتهم بكيفية شرح موضوعات التوعية الجنسية بشكل خاص والتي يقدمها البرنامج لأبنائهم وبناتهم. وتحت عنوان المهارات الحياتية والحماية من الاستغلال يتناول البرنامج موضوعات مثل مهارة تأكيد الذات واتخاذ القرار والثقة بالنفس، وأيضاً موضوعات التنقيف الجنسي الأساسية، مكيفة عمرياً ومدعمة بالمهارات والأدوات اللازمة لإيصال المعلومات بشكل حساس للسياق الثقافي والاجتماعي وبما لا يחדش الحياء. وقد كان لافتاً ملاحظة المركز لوجود بعض المقاومة للبرنامج من عدد محدود من المرشدين الرجال في المدارس، ويلتقي المركز بهذه الملاحظة مع جمعية تنظيم الأسرة، كما أن كليهما يلتقيان أيضاً في الثناء على التعاون والحماس والالتزام الشديد للمرشدات النساء بالمقابل. هذا على الرغم من مشاركة الجميع في البرنامج التدريبي الموجه خصيصاً للمرشدين والمعلمين، والذي يتضمن اثني عشر لقاءً يغطي مواضيع مثل النوع الاجتماعي والعنف المبني على النوع الاجتماعي والجنسانية لكسر حواجز المصطلحات والثقافة الجنسية، ومن ثم يتلقون تدريباً على دليل أمان وكيفية تنفيذ الفعاليات وأشكالها، للفئات العمرية المختلفة.

تجربة الشباب المستفيدين من برنامج التنقيف الجنسي الشامل في الجمعية

خصائص الشباب المشاركين/ين في المسح

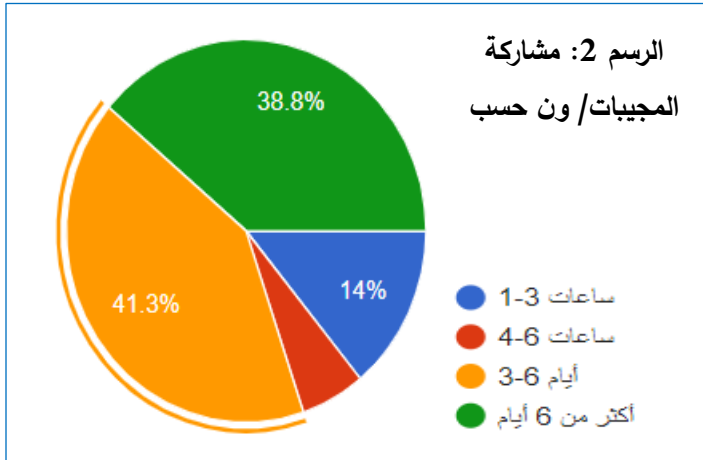
من بين الـ 121 شاباً وشابة ممن شاركوا في المسح بلغت نسبة الإناث 62.8% مقارنة بـ 36.4% من الذكور، وتراوح أعمارهم بين 17-38 سنة، أكثرهم في سن الـ 20 سنة يليهم أولئك الذين بلغوا الـ 25 سنة من العمر.



ومناطقياً، فقد كان ما يقارب 34% من الضفة الغربية و 65% من غزة فقط 1% من القدس، فيما ما يزيد عن النصف يعيشون في المدن وأكثر من الثلث في المخيمات وأقلهم في القرى الفلسطينية من المناطق المستهدفة، كما يظهر في الرسم المجاور.

التثقيف الجنسي وتجربة الشباب

الأغلبية الساحقة من الشباب الذين شاركوا في المسح، كانت قد انخرطت مع جمعية تنظيم الأسرة الفلسطينية وشاركت في لقاءات التثقيف الجنسي ما بين الأعوام 2018-2021، مقارنة بقليلة فعلت قبل ذلك، وبالذات في الأعوام 2013 و2014. وقد شارك الثلث (31%) بعشر تدريبات أو أكثر، و13% ب 5-9 تدريبات، وما تبقى كان قد شارك بأقل من 5 تدريبات. وقد صرح 92% و 81% من المجيبين/ات، على التوالي، بأنهم قد تلقوا اول تدريب في مجال التثقيف الجنسي في جمعية تنظيم وحماية الأسرة، وبأن الجمعية هي المؤسسة الوحيدة التي تلقوا فيها تدريبات بهذا الخصوص ، فيما أفادت نسبة مقدارها 35% بمشاركتها بلقاءات توعوية في مجال الصحة الجنسية والإنجابية بشكل عام، في مؤسسات أخرى من بينها؛ جمعية الثقافة والفكر الحر، وجمعية إنقاذ المستقبل الشبابي ومركز صحة المرأة، والجامعة الإسلامية، ومركز شؤون المرأة وجميعها بغزة، فيما ضمت مؤسسات الضفة التي ذكرت مركز الدراسات النسوية، ومؤسسة جذور، ومؤسسة تام، وأطباء بلا حدود ومؤسسة سوا، وإدارة التثقيف الصحي في وزارة الصحة.



هذا وقد كشفت النتائج عن أن أكثر من 80% من المشاركات/ين قد شاركوا في لقاءات تدريبية تتراوح مدتها ما بين 3-6 أيام أو أكثر، مقارنة ب حوالي 20% ممن شاركوا بلقاءات مدتها 6 ساعات أو أقل، مما يشير الى محتوى غني للبرنامج التدريبي ويتواءم مع ما عبر عنه الشباب في مجموعات النقاش البؤرية من رضى كبير عن شمولية المحتوى وتوازن المضمون في برنامج التثقيف الجنسي في الجمعية. الأمر

الذي يعززه أيضا استعداد اغلبية ساحقة (97.5%) من الشباب الذي شاركوا في المسح بأن يوصوا (23.1%) أو يوصوا بشدة (74.4%) شخص يعينهم ببرنامج التثقيف الجنسي الشامل بناءً على تجربتهم مع جمعية تنظيم وحماية الأسرة في مجال الصحة الجنسية.

التقدم المعرفي لدى الشباب بموضوعات التثقيف الجنسي

باستخدام 13 عبارة بمجملها تغطي جوانب مختلفة من المحاور الثمانية لبرنامج التثقيف الجنسي الشامل لجمعية تنظيم الأسرة، سُئل الشباب الذين شاركوا في المسح عن تقديرهم لمستوى التقدم المعرفي لديهم ازاء مسائل وموضوعات من برنامج التثقيف الجنسي الشامل، وذلك باستخدام مقياس متدرج من 0-8 حيث صفر تساوي لا تقدم معرفي إطلاقاً

وثمانية تعني أعلى مستوى من التقدم المعرفي حسب تقدير المجيب/ة، اي انه كلما ارتفع عدد الإجابات في التدرجات الأعلى كلما دل ذلك على كبر الأثر الذي أحدثه البرنامج بشأن موضوع الإجابة.

يبين جدول 1 أدناه بكل وضوح ان أعلى درجات التقدم المقدر ب 7 و 8 قد حازت على أعلى مجاميع من الإجابات في جميع العبارات ال 13 باستثناء واحدة هي الأولى، ما يؤكد بأن الشباب (من الجنسين) مدركين بشكل ملموس لمدى التقدم المعرفي الذي تحقق لهم بفعل البرنامج والتدريبات التي شاركوا بها فيه. وتاليا لذلك فإن تقديرات مستوى التقدم المعرفي قد تركزت في الدرجات 2 و 3، ومع ذلك فمن الملاحظ ان تقديرات المشاركات/ين لدرجة التقدم المعرفي تفاوتت وتوزعت بين كل المستويات، فيما لم تر الا قلة قليلة من المشاركات/ين بأن انخراطها بأنشطة وتدريبات برنامج التنقيف الجنسي الشامل لم يحدث لديها أي مستوى من التقدم المعرفي.

جدول 1: المشاركون الشباب حسب تقديرهم لمستوى التقدم المعرفي لديهم في مجال التثقيف الجنسي

درجة التقدم المعرفي لدى المجيبات/ين من 0-8									العبارة
0	1	2	3	4	5	6	7	8	
7	5	17	25	9	8	11	18	21	كامل مجالات برنامج التثقيف الجنسي
3	9	17	21	5	11	14	18	22	محتوى مجال الصحة والرفاهة الإيجابية والجنسية من منظور حقوقي
1	7	19	21	9	6	8	23	26	محتوى مجال النوع الاجتماعي (الجندر)
3	10	19	17	7	8	9	26	22	محتوى مجال الأمور الجنسية
2	10	16	21	4	10	10	21	27	محتوى مجال العلاقات الشخصية
0	8	13	24	6	8	8	20	34	محتوى مجال مهارات التواصل واتخاذ القرار
3	7	17	18	9	6	6	23	32	محتوى مجال جسم الإنسان ومرحلة البلوغ والإنجاب
0	11	13	23	7	5	10	21	31	محتوى مجال الصحة الإيجابية والجنسية العدوى المنقولة جنسيا بما فيها الايدز
2	8	14	22	7	3	10	21	34	محتوى مجال الصحة الإيجابية والجنسية: القرارات الخاصة بالإنجاب ووسائل تنظيم الأسرة ومخاطر الإجهاض غير الآمن
1	12	15	19	9	6	12	21	26	محتوى مجال الدعوة وكسب التأييد لقضايا الصحة والحقوق الإيجابية والجنسية والمساواة بين الجنسين
4	8	19	15	12	5	15	17	26	العقبات والتحديات التي تواجه حملات الدعوة من أجل التغيير
3	10	21	14	10	4	11	22	26	التهابات الجهاز التناسلي
4	13	13	20	7	9	16	18	21	مؤشرات وأشكال التمييز والتميز الثقافي والاجتماعي
3				10					
3	118	213	260	1	89	140	269	348	المجموع

التقدم في المواقف والتوجهات لدى الشباب إزاء موضوعات التنقيف الجنسي

يبين الجدول ادناه انه بتقدير الشباب الذين شاركوا في المسح فان البرنامج أحدث تقدماً كبيراً أو بسيطاً لدى معظمهم (71%) في التوجهات والمواقف تجاه القضايا المطروحة المتصلة بالصحة الجنسية والإنجابية والواقعة في صميم برنامج التنقيف الجنسي. وتظهر تقارب قيم مجاميع التقدم في المواقف تجاه مجمل المواضيع المُتناولة، سواءً كان هذا التقدم كبيراً أو صغيراً، تظهر بأن هناك نمطاً ذا دلالة في التغيير يشي بأن تقدماً حقيقياً قد حصل بالفعل عند اشخاص بعينهم، مقارنة بعدد لا بأس به من نظرائهم الذي صرحوا بأنه لم يطرأ تغيير على توجهاتهم ومواقفهم إزاء القضايا المطروحة، وهذا يمكن فهمه بالنظر الى صعوبة التغيير الاجتماعي ومنه التوجهات مقارنة بالمعرفي بشأن أي مسألة تتحدى النمطية السائدة أو تخرج عن ناموسها. لذا، فإن هناك حاجة لتركيز خاص في البرنامج على الجانب التوجهات من المضمون لإحراز تقدم أكبر على الرغم الإنجاز الواضح هنا على هذا الصعيد.

جدول 2: المشاركون الشباب حسب تقديرهم لمستوى التقدم في المواقف لديهم في مجال التنقيف الجنسي

العبارة	تقدم كبير	تقدم بسيط	لا تغيير
العدالة الجندرية	42	44	16
حق المرأة في التحكم في جسدها وحماية صحتها الجنسية	52	37	18
دور الشباب في المناصرة والدعوة للحقوق الانجابية والجنسية	47	46	16
التقليل من مخاطر الإجهاض الآمن	44	52	14
قرار الإنجاب من عدمه	41	45	23
العدوى المنقولة جنسيا بما فيها فيروس نقص المناعة البشري / ايدز	51	30	19
الجنسانية والحقوق الجنسية	39	43	22
مسؤولية الرجل في السلوك الجنسي الآمن	39	42	27
التزويج المبكر	41	38	17
حدوث عنف الزوج، بما في ذلك النشاط الجنسي بالإكراه	39	41	24
المساواة الجندرية	35	47	19
لدي فهما عادلا حول كيفية التعامل مع الجنس الآخر في العلاقات مستقبلا	54	36	19
اتخاذ كافة قرارات الصحة الجنسية والإنجابية سيتم بشكل تشاركي بيني وبين زوجتي/زوجي في المستقبل	62	28	21
المجموع	586	529	225

التقدم في الممارسات والسلوك لدى الشباب إزاء موضوعات التنثيف الجنسي

باستخدام 11 عبارة بمجملها تغطي جوانب مختلفة من المحاور الثمانية لبرنامج التنثيف الجنسي الشامل لجمعية تنظيم الأسرة، سُئل الشباب الذين شاركوا في المسح عن تقديرهم لمستوى التقدم في السلوك والممارسات لديهم في مسائل وموضوعات من برنامج التنثيف الجنسي الشامل ، وذلك باستخدام مقياس متدرج من 0-8 حيث صفر تساوي لا تقدم في الممارسات إطلاقاً وثمانية تعني أعلى مستوى من التقدم حسب تقدير المجيب/ة، اي انه كلما ارتفع عدد الإجابات في التدرجات الأعلى كلما دل ذلك على كبر الأثر الذي أحدثه البرنامج بشأن موضوع الإجابة. يبين جدول 3 أدناه ان أعلى درجات التقدم المقدره ب 7 و 8 قد حازت على أعلى مجاميع من الإجابات في جميع العبارات، كما هو الحال بالنسبة للتقدم المعرفي ولكن بتركيز أعلى، أي ان التغيير في السلوك والممارسات لدى الشباب قد طرأ على عدد أكبر من أولئك الذين شاركوا بأنشطة وتدريبات برنامج التنثيف الجنسي في الجمعية.

جدول 3: المشاركون الشباب حسب تقديرهم لمستوى التقدم في الممارسات لديهم في مجال التثقيف الجنسي

درجة التقدم في الممارسات لدى المجيبات/ين من 0-8									العبارة
0	1	2	3	4	5	6	7	8	
6	6	16	21	6	6	14	16	30	أستخدم مهارات التفكير النقدي في فهم الظواهر الاجتماعية التمييزية ضد المرأة
0	11	11	21	8	6	12	20	32	ابادر الى توعية اصدقائي ومن حولي حول السلوك الجنسي الآمن
3	7	9	22	8	1	8	14	49	اعبر عن رفضي القاطع للترويج المبكر للفتاة وأتحدث عن أضراره
1	9	14	18	9	5	10	25	30	أتحدث براحة وثقة في مواضيع الصحة الإنجابية والجنسية
2	6	13	20	6	8	9	23	34	أدافع بقوة عن الحقوق الجنسية والإنجابية للشباب
3	9	11	17	6	1	17	22	35	أقف أصدقائي حول العدوى المنقولة جنسيا كلما أتحت لي الفرصة
4	3	14	23	4	1	13	27	32	لا اتردد في الترويج لحق المرأة في اتخاذ القرارات المتعلقة بصحتها الإنجابية والجنسية
1	10	8	22	10	4	14	14	38	أوافق على أن للمرأة الحق في تقرير ما إذا كانت ستشغل جنسياً مع زوجها أم لا
2	7	7	26	7	5	8	20	39	أقود وانخرط بحلقات نقاش حول اهمية البيئة الآمنة الخالية من الاعتداءات والعنف بما في ذلك الجنسي ضد الشباب
1	6	15	17	8	4	15	21	34	استثمر البيئة المحيطة في الدخول والمشاركة في حوارات حول العلاقات الشخصية مع الزوج/ة وأهمية الحوار والتواصل فيما بينهما
1	7	12	20	8	2	12	23	36	أعمل على نشر وتصويب المعلومات حول الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية
24	81	130	227	80	43	132	225	389	المجموع

ومن اللافت أن نتائج التقدم في الممارسات كانت الأكثر انتشاراً من سابقتها حول المعرفة والمواقف، ما يعني أن هناك تباين أكبر بين المشاركين من حيث الأثر المتأتي عن مشاركتهم في البرنامج، في ممارساتهم حسبما صرحوا. وفي جميع الأحوال يبقى عدد من لم تتأثر ممارساتهم ذات الصلة محدود جداً كما يتبين في الجدول تحت قيمة " صفر " تقدم في الممارسات.

مجل أثر انخراط الشباب من الجنسين في برامج الجمعية

تحدث المشاركون باستفاضة وإيجابية كبيرة عن تجربتهم مع جمعية تنظيم وحماية الأسرة، وأمعن الشباب الذين شاركوا في مجموعات النقاش البؤرية بشرح الدور المركزي الذي لعبه مركز الخدمات الصديقة للشباب داخل الجمعية في جذبهم إليها واستمرار الكثيرين منهم كمتطوعين فيها لسنوات طويلة وما زالوا ، حتى بلغ الأمر بالعديد منهم ان يصفوا هذا المركز ببيتهم الثاني، سيما وأنه دوماً مفتوح لاستقبالهم غير المشروط وتقديم ما يحتاجونه من خدمات، حتى وإن كان لمجرد الحديث والدعم والتفريغ عن ضغوطات يعيشونها أو حوارات يخوضونها، هذا علاوة على الفرص التطويرية الكثيرة التي يوفرها لهم، فمثلاً أحدهم وصف المركز بأنه "بقعة ضوء ومصدر قوة يستمد منها من وجوده بين أفرادها من عاملين ومتطوعين"

فيما قالت مشاركة أخرى بأن: "المركز والجمعية ككل غيروني كإنسانة للأفضل، إذ لم أعد تلك الفتاة الخجولة والمترددة، لقد أثروا بنظرتي للأمور والحياة والمجتمع، حتى أن عائلتي أصبحت تعتبرني مصدر معلومات لهم وأصبح والدي يأخذون رأيي في كثير من الأمور، وهذا لم يكن يحدث في السابق".

أما المشارك الثالث فقال: "أنا على الصعيد الشخصي استفدت من انخراطي بأنشطة الجمعية بما فيها برنامج التثقيف الجنسي الشامل بشكل كبير. فقد قويت شخصيتي لدرجة تمكنت فيها ان اكاشف أختي بمعرفتي بأنها تتعرض للعنف من زوجها رغم أنها لم تكن تخبر أحد منا بذلك. ثم إنني ساعدتها وقويتها وزودتها بأليات وأدوات حول ما يمكنها فعله لتتمكن من الخروج من دائرة العنف، وبالفعل نجحت وتمكنت من منع ايقاع المزيد من العنف بها، فأنا وهي قويت شخصياتنا وأصبحنا قادرين على الخوض في كثير من المواضيع الحساسة اجتماعياً. فمثلاً لم اعد اتقبل أو أصمت ازاء مصادرة حق النساء بالميراث من قبل ذكور عائلاتهن، بل إنني اصبحت مدافعا عن حقوق المرأة".

وقد كان لافتاً ان كثيراً ممن تمت مقابلتهم من الشباب في هذه الدراسة منخرطين مع الجمعية ومشاركين في انشطتها منذ اعوام طويلة تزيد عن عشرة أعوام أو أكثر. وكذلك فهم يشاركون في كافة التدريبات والانشطة، التي بالضرورة تتعكس على شخصياتهم فتصقلها ومفاهيمهم فتغيرها، وتجعل منهم أفراداً أكثر وعياً وقدرة على الخروج عن المألوف، والتفكير في القبولات والتمييزات الاجتماعية، إذا يقول أحدهم أن مشروع تخرجه كان عن حقوق المرأة، وتحديداً عن المرأة العاملة في محافظة الخليل، ويضيف أن التطوع في الجمعية قد لفت انتباهه لهذه القضايا وللمناصرة قضايا المرأة بشكل عام، وجعله يسخر كثيراً من وقته وطاقته لدعم هذه القضايا. وقد صرح العديد من المشاركين ان التدريبات التي تلقوها في الجمعية قد طورت قدراتهم وفتحت أمامهم فرص العمل في المؤسسات المختلفة على مشاريع تتعلق بحقوق المرأة والجنس وغيره. بالإضافة الى ذلك، فقد رشحت ودعمت الجمعية بعض المتطوعين للمشاركة في تدريبات في

بيروت وفي الأردن، فتحت لهم آفاق غيرت من نظرتهم للحياة، ما انعكس بمجمله على حياتهم وعلاقاتهم الزوجية والجنسية، والأدوار الجندرية مع شركائهم، ومفهوم الوالدية الإيجابية لديهم، بما يشمل مفاهيم مثل تقاسم الأعباء الأسرية، والتشاركية في الحياة الزوجية، وكيفية ان يكون الرجل داعماً حقيقياً للمرأة بالممارسة والفعل وليس فقط مناصراً لقضاياها عن بُعد.

وعلى الصعيد المهني، عند سعيهم لوظيفة ما مثلاً في وزارة التربية، يقول أحد المتطوعين، أن اهتمامه بالسعي للوظيفة التي يشغلها الآن يعود للتدريبات التي تلقاها في الجمعية، فقد كان أول مشروع نفذه هو "ترويج القاصرات"، وقد ذكر المتطوع الشاب انه قد وظّف كل الأفكار والأنشطة والمهارات العملية التي تعلمها بتدريبات جمعية تنظيم حماية الأسرة الفلسطينية في تنفيذ هذا المشروع.

أكثر من ذلك، فقد هيأت الجمعية متطوعياً لأن يكونوا أفراداً مؤثرين في مجتمعاتهم، بما في ذلك من خلال ممارساتهم الحياتية اليومية وسلوكياتهم مع الناس من حولهم وقررتهم على الأفعال والحوار. ففي إحدى المقابلات يعطي المتطوع الشاب مثالا على ذلك فيقول: "في إحدى اللقاءات التدريبية للعاملين في إحدى الوزارات، كان الحديث عن حقوق المرأة بما فيها الحقوق الاقتصادية، وقد صرح أحد المشاركين أن زوجته موظفة وهو يأخذ راتبها ويحتفظ ويتصرف ببطاقة الصراف الآلي الخاصة بها. ودار نقاش صاخب حول الأمر لم يتمكن من إغلاقه وانتقلنا لموضوع متصل آخر. ولكنه في نهاية اليوم التدريبي اتاني للحديث بشكل فردي حول الموضوع، شارحا انه يتسبب له في كثير من المشاكل مع زوجته ومع أهلها. وبعد حوار مختصر قلت له ان هذا يعتبر استيلاء على راتبك وسلب منك لحق من حقوقها، وهو أحد أبرز أشكال العنف الاقتصادي ضد المرأة. فأخذ يشرح ان عملها يكون على حساب وقته ووقت بيته وأولاده، فطلبت منه ان يصف لي يوم من أيام زوجته، فقال انها تصحو في الساعة الرابعة فجراً وتجهز الفطور والأولاد للمدرسة، وتجهز طبخة اليوم وتنظف البيت حتى يأتي موعد دوامها، فتجهز نفسها وتغادر للعمل، وعندما تعود تكمل الطبخ وتدرس الأولاد وتراعي أمورهم. فقلت له كل هذا البذل ولا تستحق منك ان تترك لها راتبها على الأقل، وهي تقوم بكل ما وصفت دون ان تطلب منك أي شيء بالمقابل؟! فلم يجبني وأخذ ينظر بوجهي دون ان ينطق، فشعرت أن هناك شيء ما في داخله يدور. هنا انهيت انا الحوار وحييته وغادرنا المكان. بعد بضعة أسابيع التقيته في مكان ما فصافحني بحرارة قائلا: أنا لقائي معك كان هو شرارة التغيير في حياتي. قال لي صدقا إنا صرت أخجل أن أطلب من زوجتي بطاقة الصراف خاصتها، مهما كانت الأسباب والحاجة لدي، ولا أخذ اي شيكل من راتبها وأترك لها حرية التصرف فيه كيفما تشاء، وهذا عن قناعة تامة، لقد جعلتني أفكر بعمق في كل هذا الأمر، وحياتنا أصبحت مستقرة وهادئة".

في جانب آخر، ذكر أحد المتطوعين أن والده رجل دين غير متزمت، ولكنه لم يكن سعيدا بانخراط ابنة في أنشطة جمعية تنظيم وحماية الأسرة، وفي البداية كان دائما يستفزه بشأن مشاركاته في الأنشطة وينثر تساؤلات حول مصادر تمويلها وأهداف هذا التمويل وغير ذلك، الى ان قام هذا المتطوع بإعطاء والده أحد المنشورات التي تصدرها الجمعية، وناقشه في مضمونها مرارا إلى أن وصل بوالده الأمر إلى تناول بعض مواضيعها في خطب الجمعة.

وهناك الكثير من النماذج والمحطات الأخرى التي تبين مناحي مختلفة لأثر انخراط الشباب من الجنسين في برامج الجمعية المختلفة، وليس فقط التثقيف الجنسي الشامل، والتي تصب في الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية للأفراد والمجتمع ككل، باتجاه تحقيق العدالة الاجتماعية بالذات للفئات الأقل حظاً، على رأسها الشباب والنساء.

التوصيات

- عقد اجتماع للممولين والجهات الفاعلة للترويج والتعريف ببرنامج التثقيف الجنسي الشامل المنفذ من قبل الجمعية، والسعي لأن تكون الشريك الاستراتيجي لصندوق الأمم المتحدة للسكان لإعداد استراتيجيات وطنية للتثقيف الجنسي على غرار النهج المتبع في الإقليم وعالمياً.
- بصفتها عضو أصيل في ائتلاف صحة المراهقة فقد تكون الجمعية هي الأقدر على قيادة مكون التثقيف الجنسي الشامل فيه كجسم وطني، وهذه الجزئية تساهم في تفعيل استراتيجيات صحة المراهقة التي تم اطلاقها هذا العام في شهر آب، ومن المهم العمل على تطوير خطط جماعية بما في ذلك لتجنيد التمويل وتخصيص موارد مالية كافية لهذا الغرض.
- السعي بالتنسيق مع صندوق الأمم المتحدة للسكان بصفته الراعي والممول الرئيس، لأن تكون الجمعية شريك فاعل ورئيس مع وزارة التربية والتعليم في عملية مراجعة منهاج صحة اليافعين واليافاعات المدعوم من الصندوق بعد انقضاء المرحلة التجريبية الحالية، وذلك بالاستئناس بالمنهاج الدولي للتثقيف الجنسي الشامل المعمول به في الجمعية والدليل الداخلي المنبثق عنه والذي تم تطويره بهدف توطين المنهاج بتكييف بعضاً من نصوصه وعناوينه لتناسب الجمهور الفلسطيني، وقد تضمن ذلك عمل تعديلات أو إضافات لتناسب وتخدم الثقافة في فلسطين، مثل تضمين موضوع الرجوليات والوالدية المسؤولة تحت مكون "الجندر" المشمول في برنامج التثقيف الجنسي الشامل كأحد أركانه .
- هناك افتقار شديد وبالتالي حاجة ماسة لبناء مجموعة من الخبراء المتخصصين غير التقليديين القادرين على التدريب وبناء القدرات بموضوع التثقيف الجنسي الشامل، لمقدمي الخدمات في القطاعات المختلفة، سواءً كانت تعليمية او صحية او حقوقية، وكذلك لفئات مجتمعية مختلفة. والمقصود هنا الخبراء القادرين على ايصال المعلومات الجنسية ذات الحساسية الاجتماعية بقوالب ووسائل مبتكرة غير محرجة ولا متحدية للمنظومة الثقافية المجتمعية، بحيث تصبح هذه المجموعة مرجعا وعنوانا وطنيا في هذا المجال.
- مشاركة اللاعبين الاستراتيجيين قبل طرح اي خدمة جديدة والترويج المسبق لها لدى تلك الأطراف الرئيسية والتأكد من امكانية استدامتها وتوسيع المديات والمساحات الجغرافية والاجتماعية لاستخدامها، كالتطبيق الخاص بالجمعية الذي أطلقته مؤخراً على سبيل المثال، والذي يعتبر خدمة متقدمة بحاجة للدعم والتعزيز والتحديث أولاً بأول لضمان استدامتها وجدواها.
- المناصرة والتشبيك بالاستثمار بما هو قائم من هياكل وتحالفات ، للدفع باتجاه خلق حالة إجماع وطني حول التثقيف الجنسي الشامل كضرورة وطنية استراتيجية، وبناء التحالفات المجتمعية القاعدية المناهضة لأجندة الحراك والقادرة

- على التصدي لها، بما في ذلك بالعمل بشكل جماعي على إدارة مجموعات المعارضين بدلاً من إهمالها وتركها تصول وتجول وتؤثر سلباً في الثقافة المجتمعية في القضايا الجوهرية كموضوع التثقيف الجنسي وغيره، مع تركيز خاص على قادة العشائر ورجال الدين والواعظات والمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرهم.
- الاستمرار بالاستثمار بفئة الشباب كشركاء فاعلين في الفضاءات المختلفة من الفئة المنتفعة من برنامج التثقيف الجنسي الشامل وخدمات الصحة الإنجابية والجنسية التي تقدمها الجمعية لجمهور الشباب من الجنسين والمجتمع ككل، وذلك بتركيز خاص وتوسيع مدى الاستثمار بالمؤثرين الاجتماعيين منهم، وبعضهم جرت مقابلتهم في سياق هذا البحث. هذا بالإضافة إلى الاهتمام بصناعة المزيد من بؤر الإشعاع من الشباب الرياديين في المناطق المختلفة بتشجيع المبادرات الشبابية حول موضوعات التثقيف الجنسي الشامل، مع توظيف منظم لمنهجية تثقيف الأقران لأنها تعزز أفكار الشباب وتلامس احتياجاتهم.
 - التفكير بطريقة مختلفة مواكبة للتطورات في الأدوات والآليات وطرق العمل، بما في ذلك توسيع مدى وشكل وآلية تدخلات الجمعية خارج مناطق عملها التقليدية، وقد يكون بناء شراكات استراتيجية مع مؤسسات قاعدية أو جامعية أو حكومية أو غيرها أحد البدائل الممكنة للعمل في مناطق ومحافظات جديدة، إضافة إلى أماكن تواجدنا الحالية.
 - تكثيف ودعم عمل الائتلافات والتحالفات القائمة العاملة مع الشباب والسعي للعمل على تبنيها موضوع التثقيف الجنسي الشامل كأولوية على اجندة عملها، بما ينسجم ويتوافق مع طرح الجمعية في هذا المجال.

قائمة المراجع

- Fonner, V. A., Armstrong, K. S., Kennedy, C. E., O'Reilly, K. R., Sweat, M. D. (2014). "School-based Sex Education and HIV Prevention in Low- and MiddleIncome Countries: A Systematic Review and Meta-Analysis". PloS One. 9(3): e89692.
- PCBS 2017 National Census <http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2383.pdf> & <http://www.pcbs.gov.ps/post.aspx?lang=en&ItemID=3528#>
- The Palestinian Medical Relief Society-PMRS & UNFPA (2019). "The Social Norms Related to Sexual and Reproductive Health and Rights of Young Girls.
- UNFPA -Arab States Regional Office (2022). Youth sexual and reproductive health and reproductive rights in the Arab region.
- UNESCO. (2017). Reducing Global Poverty through Universal Primary and Secondary Education. (Policy Paper 32/ Fact Sheet 44). Retrieved from <http://uis.unesco.org/sites/default/files/documents/reducing-global-poverty-through-universalprimary-secondary-education.pdf>.
- UNESCO. (2018). International Technical Guidance on Sexuality Education: An Evidence-Informed Approach. Retrieved from <https://www.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/ITGSE.pdf>.